نور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

مجلة شهرية

Issue No: 70 عدد:
June 2013 حزيران

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

لقد نزل الروح القدس إتماما للوعد الصريح من الرب المقام.

لقد صعدت بمجدٍ
أيها المسيح إلهنا .
وفَرَّحت تلاميذك
بموعد الروح القدس.
إذ أيقنوا بالبركة أنك
أنت هو ابن اللّه
منقذ العالم.

مبارك أنت أيها
المسيح إلهنا.
يا من أظهرت الصيادين
غزيريّ الحكمة
إذ سكبت عليهم
الروح القدس.
وبهم المسكونة اقتنصت
يا محبّ البشر المجد لك .

محتويات العدد

العريس السماوي	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث	3
توصية للكاهن للقديس باسيليوس الكبير	4
أبوّة اللّة غريغوريوس النيصي	5
عيد الصعود الأب متى المسكين	6
برفيريوس الرائي تنشئة الأولاد	8
محبّة العالم	11
ميمر عيد العنصرة للأنبا بولس البوشي	12
لا تكن جاهلاً	14
العهد القديم (٥٤)	15
يوم الخميس ما بين العهد القديم والجديد	16
النهي عن التزوير والتحريف	17
العظات ١٨ لطالبي العماد القديس كيرلّس الأورشليمي	18
أقوال القديس أثناسيوس عن القيامة	19
الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور	20
صلاة إلى والدة الإله	22
السعادة والحكمة للحكيم سنيكا	23

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

العريس السماوي

عادت سفينة صيد من رحلتها للصيد، وإذ كادت أن تقترب من الشاطىء، وقف طاقم السفينة المكون من خمسة أفراد، كل منهم يتطلع بشغفٍ نحو الميناء حيث يتوقع أن تنتظره زوجته.

وإذ بلغوا إلى الشاطىء كان في انتظار أربعة منهم زوجاتهم، أما الخامس فقفز سريعاً وانطلق إلى كوخه ليطمأن على زوجته. وإذ فتح الباب وجد زوجته تجري نحوه، وهي تقول: (إني أنتظرك).

وفي عتابٍ لطيف قال لها:

(أنك تنتظرينني ولكنك لم تترقبي مجيئي، أما زوجات زملائي فإنهن يترقبن مجيئهم).

أخي العزيز:

سوفَ يأتي العريس السماوي الربّ يسوع على السحاب مع ملائكته وفي ربوات قديسيه. وهو يريد من عروسه النفس البشرية لا أن تنتظره فقط بل تترقّب موعد مجيئه في شَغَفٍ واشتياق لكي تَنعَم معه بالعُرس السماوي.

كثيرون ينتظرون موعد مجيء الرب. ولكن قليلون هم الذين يترقبون هذا المجيء في شَغَفٍ واشتياق.

إن كل عروس تهتم ، أن يعدّ لها عريسها مسكناً ويكون مجهّزاً بكل الأثاث.

والعريس السماوي ذهبَ ليعدّ مسكناً للعروس وقال عند ذهابه: «أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو١٤ :٢-٣).

لقد ذهب العريس ليعدّ المكان منذ ألفين عاماً مضت. بل أنه أكّد لنا أنه يعد المُلك المُعَد منذ تأسيس العالم (مت٢٥ :٣٤) ؛ إنّ الربّ يعدّ لنا المسكن منذ تأسيس العالم وإلى الآن وحتى يوم مجيئه.

فهل نحن نُعدَّ انفسنا لذلك المسكن السماوي؟ ونترقّب موعد مَجيء العريس؟ .

أم اننا غير مستعدين للفرح السماوي وليس علينا ثياب العُرس ؟.

المرأة السامرية اختارت النصيب الصالح الذي لا يُنزع منها.

قال الربّ يسوع للمرأة السامريّة: «حسناً قلت ليس لي زوج. لأن كان لك خمسة أزواج والذي لكَ الآن ليس هو زوجك. هذا قلت بالصدق» (يو٤: ١٧-١٨)، ويتضح من كلامَ الربّ يسوع أن الخمسة الذين عاشوا معها قبل ذلك كانوا أزواجها بالفعل وأما الذي تحيا معه الآن ليس زوجها.

الَعَلَّ المرأة السامريّة كانت تريد **عريسٌ كامل** ؟ ولسبب ذلك تزوجت الخمسة الواحد تلو الآخر، فلم تجد فيهم كلهم عريس واحد كامل بلا عيب.

لذلك قال لها الربّ: «كان لك خمسة أزواج» . ولم يقل لها مثل الأخير (ليسوا هم أزواجك). لذلك فكّرت أن تحيا مع العريس السادس أولاً، فإذا وجدته كاملاً تتزوّجه. ولكن بالطبع كانت ستكتشف أنه ليس كامل وستجد به عيوب.

لذلك جاء إليها العريس الكامل عند البئر.

جاء اليها العريس الذي بلا عيب ولا دَنَس. جاء اليها العريس السمائي الربّ يسوع ليخطبها لنفسه.

كل الأزواج الذين تزوجتهم كانوا مياه مالحة لا تروي، مَن يشرب منها يعطش مرّة أخرى ، أما العريس السمائي فهو ينبوع الماء الحيّ ، الذي يشرب منه لا يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي يشربه منه «يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلي حياة أبديّة» (يو٤: ١٣-١٤).

أيها النبع المحيي ،
الذي شَرِبَ منه الأموات وعاشوا ..
أُترك لي نفسك ،
لأبرّد عطشي من ينبوعك.

(القديس يعقوب السروجي)

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة الأحد الجديد - أحد القديس توما الرسول

«اليومَ يوم القيامة. فسبيلنا أن نتلألأ أيها الشعوب. لأن الفصح هو فصح الرب. وذلك فإن المسيح قد أجازنا من الموت إلى الحياة. ومن الأرض إلى السماء. نحن الناشدين نشيد النَصرِ والظفر. »

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

إن النعمة الإلهيّة قد ظلّلت هذا المكان المقدس (كنيسة الروم الأرثوذكس في قانا الجليل) حينما باركها السيّد المسيح في عرس قانا الجليل بحضوره الشخصيّ، واجتراحه لأوّل عجائبه، هذا المكان المقدس **يعتبر الشاهد الحقيقي والأمين والصادق** ، لتأنّس كلمة اللّه مخلصنا يسوع المسيح ، الذي أخذ عجنته البشريّة من دماء النقيّة الطاهرة العذراء مريم الدائمة البتوليّة.

وبهذه المناسبة العطرة ، اجتمعنا كلّنا بفرح وغبطة وسرور، مرنّمين نشيد النصر والظفر ، لإنتصار الحيَاة ، علَى سلطان الموت والفساد ، وهذا ما يعلنه بجهار **القديس غريغوريوس اللاهوتي** إذ يقول: «اليوم جاء الخلاصَ للعالم» العالم المنظور وغير المنظور. المسيح قام من بين الأموات ، فقوموا أنتم معه. المسيح عاد واستوى في مكانه ، فعودوا أنتم معه. المسيح تحرّر من رُبط القبر ، فتحرّروا أنتم من رُبط الخطيئة. أبواب الجحيم قد فُتحَت ، والموت ينحل. آدم القديم يبتعد والجديد يعود إلينا. فإذا كَانت خليقةٌ جديدة بالمسيح فتجدّدوا أنتم».

إنّ حدث القيامة لحدثٌ عظيمٌ وفريدٌ ، فالإعجاز فيه لأمرٌ خارقٌ للعادة ، يعجز البشر عن أن يأتوا بمثله. لذا فهو الأساس وقمة القمم لسرّ التدبير الإلهيّ ، الذي يجسّد فحوى ومضمون إيماننا المسيحي ، كما يكرز بذلك الرسول بولس الحكيم:«ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصارَ باكورةَ الراقدين. فإنّه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات ، لأنه كما في آدم يموت الجميعً ، هكذا فيً المسيح سيحيا الجميع» (١كور١٥ : ٢٠ -٢٢).

نعم أيها الأخوة الأحباء ، إنّه بسبب علاقتنا واتحادنا بآدم القديم الترابي ، إذ نحن من ذُريّته ومن سلالته ، نخضع جميعنا لحُكم الموت، ولكن بسبب اتحادنا بالمسيح، آدم الجديد السماوي نستردّ بواسطته الحياة الأبديّة.

هذه الخبرة، من خلال علاقتنا واتحادنا بآدم القديم ، ضمن حياتنا اليوميّة المُعاشَة ، وأيضاً مع آدم الجديد كلمة اللّه المتجسّد ربّنا يسوع المسيح ، ، كوننا أعضاء جسد الكنيسة ، ومن خلال الأقوال والأعمال ، إذ نحن شهودٌ لقيامة المسيح بإعترافنا الخلاصيّ نقول فرحين: المسيح قام من بين الأموات وداس الموتَ بالموت ، ووهب الحياة للذين في القبور.

ان شعب العهد القديم لما عبَر البحر الأحمر ، رتَّل تسبحة الظفر «أُرَنِّم للربّ فأنّه قد تعظّم» (خروج ١٥:١).

أما نحن شعب العهد الجديد ، يعني الخليقة الجديدة بالمسيح نرنّم ترانيم الإنتصار والظفر للقيامة المجيدة، هكذا نُرسل تمجيداً شكريّاً نحو العلاء ، إلى ربّنا المُقامَ ، غالب الموت ، الذيَ وهبنا الخلاص المجّاني من أجل عظيم محبّته للبشر، من خلال صلبه وموته الطوعي ، وقيامته المجيدة الظافرة.

«هلموا بنا نشرب مشروباً جديداً، ليس مستخرجاً بآية باهرة من صخرة صمّاء . لكنّه ينبوع عدم الفساد. بفيضان المسيحً من القبر ، الذي به نتشدّد»، هكذا ينشد قديسنا يوحنا الدمشقي المدعوّ بمجرى الذهب.

وهنا نتساءل ما هو هذا المشروب الجديد؟

إنّ المشروب الجديد هو دم المسيح المسفوك لأجل خلاصنا. «لأنّ هذا هو دَمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا.» (متى ٢٦:٢٨) . هذا هو العشاء السريّ أي مأكل ومشرب جسد الربّ ودمه الكريمين. الذي من خلال تناولنا إيّاه بتوبة صادقة لعلاجنا الروحي ، نصير شركاء في الحياة الأبديّة ، وهكذا نتذوّق الحياة الأبديّة مسبقاً ، أي ملكوت السموات ، والقيامة في اليوم الأخير. «من يأكل جسدي ويشرب دَمي فله حياة أبديّة. وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يوحنا ٦:٥٤) هكذا يقول الربّ.

في هذا المكان المقدّس، العريق والأصيل، في قانا الجليل حيث بركة الزواج ، والإشارة لأولى عجائب السيّد المسيح ، بتحويله الماء إلى خمر، وذلك في الحضور الطبيعي والتاريخي لوالدة الأله الدائمة البتولية مريم ، تألّقت في هذا الحدث الشهادة الأمينة والصادقة، للهدف المقدّس ، فالهديّة الإلهيّة لنا نحن جنس البشر هي موهبة الحياة ، الموهوبة لنا مجّاناً ، فهي فيضٌ لا ينضب من المحبّة الإلهيّة غير المدركة ، للذين خُلقوا على صورة اللّه ومثاله.

إنّ بَرَكة الخمر ، لهي رمزٌ سريّ لدم المسيح المسفوك لأجل خلاصنا والذي يعتبر دواء الخلود، فهو الغذاء المُسبَق والصورة قبل المثال الآتي ، والإشارة للحدث قبل حدوثه ، أي لشركتنا مع الروح القدس،روح المسيح في عشاء الملكوت الإلهي؛«وأقول لكم : إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا ، إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبيَ» (متى٢٦:٢٩).

قيامة المسيح أيها الأخوة الأحباء هي المشروب الجديد، الذي هو ينبوع عدم الفساد، أي قبر المسيح معطي الحياة ، لذا تعتبر كنيسة المسيح المستودع الحيّ النابض ، لإقامة وتتميم الأسرار الإلهيّة ، وخاصة سرّ الإفخارستيّا الإلهي (سرّ الشكر الإلهي) ، حيث تستمد الكنيسة حياتها من خلال رأسها السريّ ، المسيح الإله معطي الحياة المستقرّ فيها والضابط بروحه القدّوس كلّ مفاعيلها ، لذا تعتبر الكنيسة الينبوع الروحي الحيّ الذي لا ينضب.

لذا فإنّ ربّنا يسوع المسيح المُقام من بين الأموات؛ هو أساس إيماننا ، كما يذكر الرسول الإلهيّ بولس: «فإنّه لا يستطيع أحدٌ أن يضع أساساً غير الذي وُضِع الذي هو يسوع المسيح.» (١كو ١١:٣).

قيامة المسيح هي ولادتنا الجديدة ، إلى رجاء الحياة الأبديّة ، حسب قول الرسول بطرس: «مباركٌ اللّه أبو ربّنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حيٍّ. بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات» (١بطرس١:٣).

إنّ رجاءنا الحيّ غير المتزعزع يستند بثقة ويقين ، على قيامة المسيح الظافر من بين الأموات، هذا الرجاء ثابتٌ وراسخٌ ولا يتقلقل. كما يذكر الرسول بولس: « ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح، وقد مسحنا، هو اللّه، الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا» (٢كور ١:٢١-٢٣). وأيضاً «أمينٌ هو اللّه الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربّنا» (١كو١:٩).

بهذا الرجاء الحيّ تُبشّر كنيسة المسيح المقدسة ، وخاصة الكنيسة الأورشليميّة التي من خلال رعيّتها الحسنة العبادة، تعطي الشهادة الصادقة والحقيقيّة ، لمحبّة اللّه الكلمة ، في تضحيته الصليبيّة ، وأيضاً الشهادة لنور المسيح غير المخلوق الذي لا يعروه مساء.

«فلنثبت إذاً أيها الأخوة الأحباء ، متأسّسين وراسخين ، وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل» (كولسي١:٢٣)، كلمة اللّه، ربّنا يسوع المسيح.

المسيح قام
حقاً قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

توصية للكاهن ـ القديس باسيليوس

أيها الكاهن عليك ان تفعل كل ما في وسعك لتكون عاملاً بلا خزي ولا خجل قاطعاً كلمة الحق باستقامة ، وعندما تحضر إلى الكنيسة لإقامة الصلاة إياك أن تضمر بغضاً أو عداوة لأحد ، لئلا تُغضِب الروح القدس فيبتعد عنك.

وعندما يجتمع الناس للصلاة فلا تخاصم أو تجادل أحداً بل ثابر على القراءَة والصلاة إلى أن يحين وقت إتمام السرّ الإلهيّ وعندئذ انتصب بخشوع وبقلب طاهر أمام المذبح المقدَّس غير ملتفت إلى هنا أو هناك.

بل ماثلاً بخشية ورعدة أمام الملك السماوي، وإياك أن تحذف شيئاً من الصلَوات أو تختصر منها لأجل مصلحة عالميَّة أو مراعاة لبعض الكسالى المتوانين أو لأجل المحاباة واسترضاء لبعض الناس.

بل ضعْ نُصْبَ عينيك دائماً الملك الذي أنتَ ماثلٌ أمامه والجنود الملائكية المحتفَّة به. اجتهد لأن تجعل ذاتك أهلاً ومستحقاً للقوانين الشريفة ولا تشترك في الخدمة مع مَن تمنعك القوانين المشار إليها عن الاشتراك معهم ،ثم فكّر وتأمَّل أمام مَّن انت ماثل وكيف تكّمل الخدمة الشريفة والى مَن تناول الاسرار الطاهرة؟ لا تنسَ الوصية السيدية القائلة: «لَا تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ» (مت٧ :٦)

فهي وصية الرسل القديسين أيضاً! فاحذر أن تسلّم ابن اللّه إلى أيدي أناس غير مستحقين، ولا تخجل من أيّ عظيم في تلك الساعة حتى ولو كان هو الملك بعينه الحامل على رأسه التاج الملوكي ، بل امنح المناولة للمستحقين مجاناً كما استلمتها أنت ، أمّا الذين تمنعهم القوانين الإلهية عن مناولتها فلا تسلّمها لهم مهما كلَّفك الأمر.

احذر من أن يدنو من الأسرار الإلهية من جرَّاء تهاون أو إهمال منك فأر أو شيءٌ آخر من الحشرات أو أن تعتريها عفونة أو رطوبة أو أن يتناولها اناسُ رجسون غير مستحقين فإذا حفظت هذه كلها فإنك تخلّص نفسك ونفوس الذين يسمعونك.

أبوة اللّه

القديس غريغوريوس النيصي

الرب يقول لتلاميذه:

«متى صلَّيتم فقولوا: أبانا الذي في السموات»

أيُّ روح يجب أن تكون للإنسان ليقول هذه الكلمة «**أبانا**»؟ أية ثقة، وأية نقاوة لضميره؟! فلنفرض أن الإنسان يحاول أن يفهم اللّه بقدر المستطاع من الأسماء التي يُدعَى بها وينقاد بذلك إلى فهم المجد الذي لا يوصف، فهو سيتعلَّم أن الطبيعة الإلهية مهما كانت فهي في ذاتها خيرٌ مُطلق وقداسة وفرح وقوة مجد وطهارة وأبدية مطلقة دائمة لا تتغيَّر. هذه الصفات, وأي صفات أخرى يمكن أن تخطر على البال ويمكن للإنسان أن يعرف منها الطبيعة الإلهية سواء من الأسفار المقدسة أو من تأملاته, هل يمكنها أن تجعله يتبصَّر ويتجاسر على أن ينطق داعياً هذا الكائن الأعظم بكلمة «**أبانا**»؟ إن كان له أي إحساس فلن يجرؤ على أن يدعو اللّه أباً طالما أنه لا يرى في ذاته نفس الأمور التي يراها اللّه ؛ لأنه يستحيل من الناحية الطبيعية أن الصالح في جوهره يكون أباً لمشيئة شريرة، والقدوس أن يكون أباً لذي الحياة النجسة، ولا يمكن لمن لا يتغيَّر أن يكون أباً لمن يتقلَّب من جانب إلى آخر، ولا لأبي الحياة أن يكون له ابن يخضع للخطية حتى الموت, وباختصار، فإن ذاك الذي هو الصلاح النقي لا يمكن أن يكون أباً **للمنهمكين بكُلِّيتهم في الشر**.فإذا كان الإنسان عندما يمتحن نفسه يجد أنه لا يزال يحتاج إلى أن يتطهَّر لأن ضميره ممتلئ بوصمات شريرة، فهو لا يستطيع أن يُقحم نفسه بين «أهل بيت اللّه»(أف٢: ١٩) إلى أن يتنقَّى من جميع الشرور ، فإذا كان الرب يُعلِّمنا في الصلاة الربانية التي سلَّمها لنا أن ندعوه أباً، فيبدو لي أنه لا يفعل سوى أنه يضع أمامنا أسمى نوع من الحياة كناموس لنا؛ لأن «**الحق**» لا يُعلِّمنا أن نخدع نفوسنا ونصفها بما ليس هو حالنا وأن نستعمل اسماً ليس لنا حق فيه. ولكننا إذا دعونا ذاك الذي هو غير فاسد وبار وصالح أباً لنا فعلينا أن نُثبت بحياتنا أن هذه القرابة حقيقية.

أتُرى كم نحتاج إلى استعداد وأي نوع من الحياة علينا أن نعيش؟ وأية حرارة يجب أن تكون عليها غيرتنا حتى تحقِّق ضمائرنا نقاوةً تُعطينا شجاعةً أن نقول للّه «يا أبانا»؟

الإنسان ينبغي أن يكتسب رضى اللّه بحياته الفاضلة، ولكن يبدو لي أن كلمات الصلاة تشير إلى معنى أعمق، لأنها تُذكِّرنا بوطننا الأصلي الذي سقطنا منه وحقنا السامي الذي فقدناه. ففي قصة الابن الضال الذي ترك بيت أبيه وذهب بعيداً ليعيش مثل الخنزير، نجد أن الكلمة الإلهي يُظهر بؤس الإنسان في مَثَل يحكي لنا عن رحيله وحياته الخليعة، وأنه لا يُعيده إلى حياته السابقة حتى يصير على دراية واعية بسوء حالته الحاضرة ويرجع إلى داخل نفسه مردِّداً كلماتٍ التوبة. وتتفق كلمات التوبة هذه مع كلمات الصلاة الربانية، لأنه (أي الابن الضال) قال: «يا أبي، أخطأتُ إلى السماء وقُدَّامك» (لو١٥: ٢١). إنه ما كان ليُضيف إلى اعترافه أنه أخطأ إلى السماء لو لم يكن قد اقتنع أن الوطن الذي تركه عندما أخطأ كان هو السماء. ولذلك فقد منحه هذا الاعتراف عبوراً سهلاً إلى الأب الذي أسرع نحوه واحتضنه وقبَّله. . . وعلى ذلك فرجوع الشاب إلى بيت أبيه أعطى له فرصة لاختبار عطف أبيه، لأن هذا البيت الأبوي هو السماء التي أخطأ إليها كما قال لأبيه.

وبنفس الطريقة يبدو لي أنه إذا كان الرب يُعلِّمنا أن ندعو الآب الذي في السماء فهو يقصد أن يُذكِّرنا بوطننا الأُم الجميل،وهو بذلك إذ يضع في أذهاننا رغبةً أقوى لتلك الصالحات فهو يضعنا على الطريق الذي يقودنا عائداً بنا إلى وطننا الأصلي. وإذا كان «اللّه في السماء» حسب الكتاب (مز١١٣: ١١)، وأنت كما يقول النبي:«تقترب إلى اللّه» (مز٧٢: ٢٨)، فيتبع ذلك أنك لابد أن تكون حيث يوجد اللّه لأنك تكون متحداً به. وطالما أنه أوصى أن تدعو اللّه في الصلاة أباً، فهو يخبرك ألاَّ تفعل أقل من أن تصير مثل أبيك السماوي بحياة جديرة باللّه مثلما يأمرنا بوضوح أكثر قائلاً: «كونوا أنتم كاملين كما أنَّ أباكم الذي في السموات هو كامل.» (مت٥: ٤٨)،فإن كنا قد فهمنا الآن معنى هذه الصلاة فربما بذلك يكون الوقت قد حان لنُعدَّ نفوسنا لكي ننطق بدالة الثقة بتلك الكلمات: «أبانا الذي في السموات». لأنه كما توجد صفات واضحة لمن يكون بشبه اللّه، تلك التي بها يصير الإنسان ابناً للّه, لأنه يقول: «أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه» (يو١: ١٢)؛ فالذي يقبل الصلاح الكامل يقبل اللّه, هكذا أيضاً توجد علامات أكيدة تخص الشخصية الشريرة التي لا يمكنها أن تكون حاملةً لابن اللّه، لأنها مطبوعة على صورة الطبيعة العكسية المضادَّة (**أي الشيطان**). لذلك، فقبل أن نقترب من اللّه يجب أن نمتحن أنفسنا إن كان لنا في أنفسنا شيء جدير بقرابتنا للّه، وهكذا تكون لنا دالة أن نستعمل كلمة «أبانا».فالذي يعيش بطريقة جديرة بالسمو الإلهي له الحق في أن يتطلَّع إلى المدينة السماوية داعياً مَلِك السماء أباً له والسعادة السماوية وطنه الأُم، لأن الغرض من هذه المشورة هو أن يفكِّر الإنسان في الأمور التي فوق حيث يوجد اللّه. هناك ينبغي أن توضع أساسات البيت، هناك تُكنَز الكنوز والقلب يثبت «لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً» (مت٦: ٢١).فعلينا أن نداوم على النظر إلى جمال الآب ونطابق جمال نفوسنا على جماله.

إن كنتَ هكذا فيمكنك أن تُخاطب اللّه بدالة باسم مألوف وتدعو رب الكل أباً لك. إنه سينظر إليك بعينيِّ أب. إنه سيُلبسك الرداء الإلهي ويُزيِّنك بخاتم. إنه سيجعل في رجليك حذاء الإنجيل لأجل رحيلك إلى فوق، ويُهيِّئك لوطنك السماوي في المسيح يسوع ربنا الذي له المجد والقوة إلى أبد الآبدين.آمين

عيد الصعود

أما لنا نحن الرهبان ... !!!

للأب
متى
المسكين

فلنفرح بعيد الصعود الذي به أجلسنا المسيح معه في السماويات ، وأعد لنا المكان السعيد، الذي سبق فتكلَّم عنه، الذي هو جلوسنا معه عن يمين العظمة في الأعالي. لأننا صرنا في المسيح مصالحَين مع الآب إلى الأبد، محفوظين برضا ورحمة القدير؛ وليس كما كان آدم الأول في مجرد فردوس وشجر وثمر، يفتقده اللّه من حين لآخر، ولكن صرنا في فادينا الحبيب ـ آدم الثاني ـ مع اللّه على الدوام، وإن كنا متغرِّبين الآن عن وطننا السمائي، متألمين يسيراً ليتزكَّى إيماننا ونوجَد أهلاً لهذا النصيب الفاخر، إلا أننا بالإيمان نعيش وكأننا مستوطنون دائماً بالرجاء الذي سكبه المسيح فينا، وبالحب الذي يحوِّل الألم إلى لذة، وغير الموجود يجعله أمامنا موجوداً بالرؤيا القلبية التي بالنور الخفيّ ترى النور غير المنظور، متوقعين بالصبر والشكر لحظة اللُّقيا التي نحظى فيها بوجه الحبيب، فلا يعود يُنزع منا إلى الأبد.

لأن مسرَّة المسيح قبل أن ينطلق إلى الآب، التي قدمها بصلاة إنجيل يوحنا الأصحاح ١٧، أن نكون نحن حيث يكون هو على الدوام لنرى مجده ونوجد فيه؛ هذا الذي صار لنا بعد صعوده حقيقة حية رآها استفانوس الشهيد بعينيه، والتي لما رآها وتحقق منها سَهُل عليه أن يخلع خيمته الأرضية بسرعة، ناظراً بيقين الإيمان والعيان معاً المكان الذي أعده له المسيح والبناء العجيب الذي في السماء غير المصنوع بيدٍ، الأبدي، جسد المسيح الذي يملأ الكل والكل فيه.

نحن الآن نأكل جسده ونشرب دمه وعيوننا مقفولة لا نستطيع أن نرى بهاء هذا الجسد وروعة هذا الدم، لئلا نفزع ونرتعب ونسقط على وجوهنا ولا نضبط قوة أن نفتح أفواهنا لتقبُّل جمر اللاهوت المخيف. ولكن ما بالنا لا نرى أنفسنا متحدين اتحاداً بهذا الجسد وهو في ملء نور اللاهوت، ودم المسيح يسري فينا وهو حامل إلينا روح الألوهة يسكبها في كياننا فنصير ملوكاً وكهنة للّه أبيه ونملك معه في ميراث بنوية الآب التي لا تُحدُّ ؟

لأجل هذا يدعونا القديس بولس الرسول بإلحاح سرِّي لا يفهمه إلا الواصلون بالروح لسرِّ الوجود الإلهي: «إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس» (كولُسي ٣:١)، الذي معناه أن **القيامة وحدها لا تكفي**.

فبعد القيامة هناك **أمجاد الوجود في الحضرة الإلهية** حيث جلس المسيح ـ بنا ـ عن يمين الآب رهن طلب الذين أحبوا المسيح ولم يطيقوا أن يبقوا بدونه أبداً.

فحيث المسيح يوجد الآن يكون لنا حق الوجود. وطلبنا هذا هو من صميم طلب المسيح نفسه ومسرته التي سبق وأن ألحَّ على

الآب أن يمنحها لنا كلما طلبناها، لأنها صارت من حقِّنا بسبب بشريتنا التي اتحد بها بوفاق وحبٍّ وعهد أن لا يخلعها أبداً ولا يهجرها إطلاقاً ولا ينساها لحظة واحدة أو طرفة عين! أما أن «نطلب ما فوق حيث المسيح جالس»، فهو أن نطلب الوجود الدائم في حضرة اللّه، الذي صار لنا حقّاً أبدياً في المسيح، نطلبه الآن كطلب بدموع وإلحاح.

فإذا ما أخذناه لا يعود يُنزع منا لأنه نصيبنا المحفوظ لنا في السموات، الذي لا يتدنس قط بسبب قصورنا بعد، ولا يضمحل أبداً بسبب اضمحلال كياننا الجسداني.والوجود في حضرة اللّه، بإحساس الاتحاد بالمسيح الذي أكمله فينا ولنا مجاناً، هو **سرّ السعادة التي وفرها المسيح لنا في وسط أحزان العالم وبرغم كل عجز البشرية وقصورها المحزن والمؤلم**.

الإحساس بالوجود في حضرة اللّه بالمسيح كفيل أن يُعطي الإنسان سلاماً قلبياً يفوق العقل بكل اضطراباته وعجزه.

ولكن هذه الحضرة ليست مسرة نلهو فيها، بل هي عينها الصلاة، الصلاة في ملء حرارتها وهدوئها ورزانتها، الصلاة الكاملة التي فيها يهدأ الجسد وترتاح النفس وتبتهج الروح بذكر الثالوث وتمجيد الآب وترديد اسم المخلص ونداء الروح القدس بتواتر ورجاء ودالة مستمدة من الصليب والدم المسفوك.

وإن كان ينبغي أن نئن كثيراً في أنفسنا من أجل ثقل الجسد، وقد أصبح كالخيمة التي مزقتها الرياح المكروهة ونشتاق في أنفسنا أن نلبس فوقها الذي من السماء، ولكن هذا غير ممكن.لابد أن نخلعها أولاً حتى نستطيع أن نلبس المسيح ونوجد فيه بلا مانع، لأن الفاسد لا يمكن أن يرث عدم الفساد. لذلك سوف تظل صلواتنا ممزوجة بالدموع، وفرحتنا بالوجود في الحضرة الإلهية يشوبها أنين الحسرة من أجل عدم قدرتنا الآن على لبس السمائي.

ولكن لنا ثقة أنه كما لبسنا الترابي نلبس السمائي أيضاً ولن نوجد أبداً عراة من نعمة اللّه، لأن الذي خلقنا هو نفسه أعاد خلقتنا وهيَّأها للتجديد المزمع أن يكون في ملء القداسة وبر اللّه. لذلك ينبغي، أيها الأحباء، أن نعترف الآن بفقرنا جداً، مع أن غنَى الميراث كله الذي للابن قد كُتب وتسجَّل لنا نصيباً، ولكن ليس لَنا هنا غنىً أبداً حيث **عالم الخديعة والغش**. ليس لنا هنا مدينة باقية ولا وطَن دائم ولا كرامة ولا صيت ولا اسم ولا راحة حقيقية، بل نطلب العتيد منها الذي ليس فيه غش ولا ظل دوران. لذلك يقول القديس بولس الرسول مُلحّاً: «اطلبوا ما فوق»!! وهل ممكن لإنسان يطلب ما هنا ويسعى وراء ما هو في أفواه الناس أو في أيدي الناس أو في تراب الأرض، ثم يستطيع أن يرى ما فوق أو يطلبه؟ فإما أن نسعى إلى أن **نكمل ما هنا ليكون لنا فيه فرحنا وسرورنا وراحتنا ومجدنا**، وإما أن **نرفض ما هنا** لنتفرغ لطلب **ما فوق لمجد اللّه**.

الذي يسعى وراء كرامة على الأرض، يطلبها في قلبه ويشتهيها في نفسه، لا يمكن أن يتبقَّى له قوة إيمان بما فوق يمكنه أن يشدَّ نفسه إليها ويطلبها. الذي يطلب ما على الأرض، لا يمكن أن يقوى على طلب ما فوق! الذي لم يتفرغ بالحق لطلب ما هو فوق، هو محروم من **مجد الصعود، وضيَّع على نفسه ثمرة الصليب والقيامة**. لأن المسيح احتمل الأحزان والآلام والصليب من أجل السرور الموضوع أمامه، سرور المصالحة العظمى في آخر مراحلها عندما قدَّم البشرية التي فيه للآب مفديَّة مبرَّأة مطهَّرة مغسولة بالدم، وأجلسها معه عن يمين الآب!

فكما تكلَّلت آلام الصليب بالقيامة، هكذا تكلَّلت القيامة بالصعود والجلوس عن يمين الآب. لذلك ففي الصعود سرّ الاحتمال الأعظم لكل ألم حتى الموت!!

وفي الجلوس في السماويَّات مع المسيح نهاية كل رجاء وكل فرح، بل وغاية كل الخليقة العتيقة والجديدة.

+++

أما لنا نحن الرهبان، فالصعود الذي يمثل أوج النصرة على العالم هو عيدنا الذي نرى فيه أنفسنا تطير فوق هموم الدنيا وأوهامها وغرورها.فلو تمثَّلتم معي وضع الرب وهو صاعدٌ والعالم كله واقع تحت قدميه، لأدركتم معنى الآية: «قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (مز ١١٠:١). هكذا كل راهب خرج من العالم خروجاً صادقاً بالروح والحق جاعلاً قلبه وفكره فوق في السماء، هذا يكون قد حقَّق قوة الصعود التي وهبها لنا اللّه بالمسيح منذ الآن بالسرّ جزئياً، أي بالفكر والقلب، تمهيداً للتكميل الكلِّي المزمع أن يكون.

الراهب الحقيقي ـ إذن ـ هو مَن يعيش عيد الصعود مكتفياً بما فوق، وبالروح والحق، كل أيامه. لا يخشى شيئاً ما على الأرض: **لا شدَّة ولا ضيق ولا اضطهاد ولا جوع ولا عُري ولا خطر ولا سيف، وهو لا يشتهي شيئاً ما مما على الأرض:لا كرامة ولا صداقة ولا رئاسة ولا سلطان ولا مديح ولا اسم ولا شكل ولا لقب**، لأنه يغتذي سرّاً بما فوق من طعام الحق وشراب الحب الذي كل مَن يغتذي به ينسى كل ما في هذا الدهر، ينسى أهله وينسى موطنه وينسى حتى نفسه.

كل إنسان في المسيح يترجَّى حياة الدهر الآتي حسب قانون الأمانة العام. أما الراهب، يا إخوة، فهو إنسان يعيش الدهر الآتي لأنه **مات عن هذا الدهر الفاني**. الصعود ليس فقط عيدنا ـ نحن الرهبان ـ بل هو عملنا اليومي تجاه هذا الدهر، وهو حياتنا الوحيدة التي تبقَّت لنا.

من الملابسات ذات المعنى وذات الفعل في إنجيل عيد الصعود، قوله: «وفيما هو يباركهم، انفرد عنهم، وأُصعدَ إلى السماء» (لو ٢٤:٥١). لا يمكن أن ندخل حالة الصعود بالروح، يا إخوة، أو نتذوقها إلا إذا كنا في هذه الحالة عينها، أي «وفيما نحن نبارك» ، لا بد أن نكون على مستوى الصلاة والبركة على كل إنسان، على كل مُضطهد، على كل مسيء أو شاتم أو مُعيِّر أو مُخرج كل كلمة شريرة علينا، لا بد أن يكون قلبنا في حالة صفح كلِّي وسلام صادق وحنو ومودة لكل إنسان، حتى نستطيع أن ننفكَّ من قيود جاذبية الأرض والتراب وننطلق في إحساس الصعود ونتذوقه ونعيشه بالروح والحق.

ثم لابد أيضاً أن نكون في حالة «وانفرد عنهم»، حتى يمكن أن نمارس حالة إصعاد يُتمِّمها فينا المسيح فوق العالم. الانفراد عن الناس يؤهِّل الراهب لحالة تقبُّل قوة داخلية يمارس بها الخروج الدائم والإرادي من العالم. الإنسان دائماً أبداً يجذب الإنسان أخاه إلى نفسه ليتعظَّم به أو يتقوَّى به أو يُمتَدَح به أو يتسلَّى به، والاثنان في النهاية كل منهما يخسر نفسه بهذا الجذب السلبي. لذلك كل انفراد عن الناس هو قوّة، لو أن الانفراد كان مع اللّه وباللّه، وهو حتماً يؤهِّل لحالة الانجذاب إلى اللّه، أو بمعنى آخر إلى إصعاد روحي بالحق وبالسرّ.

لذلك قلتُ لكم إن عيد الصعود هو عيدنا نحن الرهبان، بالدرجة الأولى، وهو عملنا وهو حياتنا، لو استطعنا أن نكون دائماً في حالة بركة صادرة من أعماقنا تجاه جميع الناس، وكنا أيضاً في حالة انفراد إيجابي عن الناس من أجل اللّه.

أيها البخيل

إذا كانتِ الأرزاقُ قسّماً مُقَدَّراً ... فَقِلَّةُ حِرْصِ المرءِ في الكسبِ أجْمَلُ

ولو كانتِ الأموالُ للتَّرْكِ جَمْعُها ... فما بالُ متروكٍ بِهِ الحُرُّ يَبْخَلُ

الأب الروحي برفيريوس الرائي حول تنشئة الأولاد

« يوجد لحالة الإنسان الروحيّة قسمٌ كبيرٌ من المسؤوليّة »

تبدأ تنشئة الأولاد من لحظة تكوينهم :

تبدأ تنشئة الأولاد من لحظة تكوينهم، فالجنين يسمع ويشعر وهو في أحشاء أمّه، أجل، إنّه يسمع ويرى بعينيّ الأم . يُدرك تحرّكاتها ومشاعرها، رغم أنّ فكره لم يكن قد نما.

يشحب وجه الأم، وكذلك وجه الجنين. تغضب الأم ويغضب الجنين. تشعر الأم بالحزن، بالألم، بالخوف، بالقلق..... فيتأثّر الجنين بكلّ هذا. إذا رفضت الأم جنينها، إذا كرهته، يشعر الجنين بهذه الأحاسيس، فتتكوّن في نفسه الصغيرة جروحات ترافقه مدى عمره كلّه. ويحصل عكس ذلك مع مشاعر الأم المقدَّسة. وعندما يكون في قلبها الفرح والسلام، والمحبّة للجنين، تُنقَل هذه الفضائل سرّاً إلى مَن تحمل في أحشائها كما يحصل مع الأطفال المولودين. لهذا يجب على الأم أن تصلّي كثيراً خلال فترة الحمل وأن تحبّ الجنين وتداعب بطنها وأن تقرأ المزامير، وترنّم (الطروباريّات) التراتيل وتعيش حياةً مقدَّسة. وهذه الممارسة تعود بالنفع لها، بل وتضحياتها من أجل جنينها، لكي يصبح الولد كذلك أكثر قداسةً، ويمتلك من البداية إيداعات مقدَّسة .

أرأيتم كم هو دقيق أن تحمل المرأة ابناً ؟ كم هي المسؤوليّة كبيرة وكم هو الشرف عظيم! سأقول لكم شيئاً له علاقة بما سبق، وعن كائنات حيّة غير عاقلة وستفهمون منه القليل.

في أميركا يختبرون ما يلي:

في قاعتَين متشابهتَين، درجات حرارتهما واحدة وريّهما واحد وكذلك تربتهما، يزرعون في القاعتين أزهاراً. فنلاحظ فرقاً واحداً وهو: في إحدى القاعتَين، يضعون الموسيقى الناعمة والفرحة.

النتيجة؟ ماذا أقول لكم؟! أزهار هذه الغرفة تُظهر فرقاً شاسعاً بالنسبة إلى الثانية. ففيها حيويّة مميّزة، لونها أكثر جمالاً ونموُّها أكبر لا يُقارَن.

حياة الوالدَين داخل البيت وحدها تحمي وتنشئ أولاداً صالحين:

حياة الوالدَين داخل البيت وحدها تحمي وتُنشئ أولاداً صالحين . يجب على الوالدين أن يُعطوا أنفسهم لمحبّة الله. يجب أن يَصيروا بوداعتهم، بصبرهم، بمحبّتهم لبعضهم، قدّيسين بالقرب من أولادهم. أن يضعوا كلّ يوم خطّاً جديداً وشوقاً جديداً، وغيرةً ومحبّةً للأولاد. والفرح الذي سيغمرهم والقداسة التي ستكون قد زارتهم، سوف تُطلِق النعمةَ للأولاد، وسوء تصرُّف الأولاد ينتج عن خطأ الأهل بشكل عام. لا النّصائح ولا النّظام ولا القساوة تخلِّص الأولاد. إن لم يتقدَّس الوالدين، إن لم يجاهدوا، يرتكبوا أخطاءً كبيرةً وينقلوا الشرّ الذي في داخلهم. إن لم يعش الوالدون حياةً مقدَّسةً، إن لم يتكلَّموا بمحبّة، يُعذِّبهم الشيطانُ بردّة فعل الأولاد. المحبّة، وحدةُ الحال، وتفاهم الوالدَيْن الجيّد كلُّها واجبة ولازمة للأولاد، وهي تُعطيهم أماناً كبيراً وثباتاً .

سلوك الأولاد له علاقة مباشرة بحالة الأهل. عندما ينجرح الأولاد من سوء تصرُّف فيما بين الوالدَيْن، يفقدون قواهم وشوقهم وتأهُّبهم للسير إلى الأمام ويُفسدون بناءَ أنفسهم ويُهدِّدون هذا البناء لحظة بلحظة للخطر حتى الهدم.

أسوق لكم مثلَين:

جاء إليّ مرّة شابّتان، واحدة كانت مسالكها قبيحةٌ جداً، تسألانني عن سبب تلك المسالك. قلتُ لهما :

ـ من المنزل، من والديكما.

ـ وفيما كنت «أتبصَّر أعماق» واحدة منهما، قلت:

ـ أنت قد ورثت من والدتك هذا كلّه.

ـ قالَت، ولكنّ أهلي هم أُناس كاملون. هم مسـيحيّون، يعترفون ويتناولون القربان المقدَّس، ويُمكن أن يُقال: نحن نمارس ديانتنا ونعيشها. إلاّ..... إذا كانت الديانة تُخطئ، أجابت تلك .

قلتُ لهما:

ـ لا أُصدّق شيئاً ممّا تقولانه لي. أنا أرى شيئاً واحداً فقط : لا يعيش أهلكما فرحَ المسيح .

بناءً على هذا قالت الأخرى :

ـ إسمعي ماريّا، حسناً يقول الأب، إنّه على حقّ. نعم.....أهلُنا يذهبون لعند الأب الروحيّ، للإعتراف، للمناولة الإلهيّة، ولكن لم يكُن سلامٌ أبداً في المنزل! كان والدنا يتأفّف بصورة متواصلة من والدتنا. وكانا يتذمّران باستمرار، مرّة لم يكن يأكل الواحد مع الآخر ومرّة أخرى لم يكن يريد الآخر مرافقة الأوّل. إنّ الأب على حقّ.

ـ ما اسم والدك ؟ سألتها.

ـ قالت لي الاسمَ. ـ الاسم والدتك ؟ ـ قالت لي أيضاً.

ـ «إيه»، قلتُ، يبدو أنّ داخلك ليس على ما يُرام مع والدتك. إسمعوا لي الآن: اللّحظة التي فيهَا كانا يقولان لي الإسم، «كنتُ أرى» الأب، كنتُ أرى نفسه. ولحظة قولهما لي إسم الأم، «كنتُ أرى» الأخيرة وكنت أرى كيف كانت الإبنة تنظر إلى والدتها.

مرّةً أخرى أتت أمٌّ مع إحدى بناتها وزارانني. كانت منزعجة وكانت تجهش بالبكاء وكانت تشعر بحزنٍ ،وبؤسٍ عميق.

سألتها، ما بك ؟

ـ إنّي يائسةٌ مع ابنتي الكبيرة، التي طردت زوجها من البيت وكانت تضلّلنا قائلةً أكاذيب كثيرة.

ـ قلتُ، أيّة أكاذيب؟

ـ طردت زوجها من البيت منذ زمن ولم تخبرنا شيئاً عن ذلك. كنّا نسألها بواسطة الهاتف «كيف حال ستيليوس؟». «بخير، كانت تجيبنا، ذهب الآن لشراء الجريدة». وكانت تختلق كلّ مرّة عذراً لكي لا نشكّ بشيء. هذا دام سنتَين وكانت تُخفي طردَه عنّا. ومنذ أيّامٍ قليلة عرفنا بطرده منه شخصيّاً، إذ رأيناه صدفة.

حسناً، قلتُ لها:

ـ أنت وزوجك مخطئان وخطيئتك أنت هي الأكبر.

ـ أنا ! أنا التي كنتُ أُحبّ أولادي كثيراً وكنتُ لا أخرج من المطبخ، لم يكن عندي حياةٌ شخصيّة، كنتُ أقودهم إلى اللّه وإلى الكنيسة، كنتُ أنصحهم للخير. كيف أكون أنا خاطئة؟

توجّهت للإبنة الأخرى، التي كانت حاضرة :

ـ أنت، ماذا تقولين؟

ـ نعمَ، يا أمّي، إنّ الأب الشيخ على حقّ، لم نأكل أبداً أبداً خبزاً حُلواً مدى العمر بسبب المناكفات التي كنتِ ترتكبينها مع والدي.

ـ أرأيت أنّني على حقّ؟ أنتما تخطئان، أنتما تجرحان الأولاد. لم يُخطئ أولادكما، لكنّهم يُعانون من العواقب.

تولَد بسبب الأهل حالة في نفس الأولاد، حالةٌ تترك آثاراً في داخلهم طيلة حياتهم، وتصرّفهم بالتّالي في حياتهم وعلاقتهم مع الآخرين تتعلّق مباشرة بمسالك الحياة التي اكتسبوها من سنيّ طفولتهم. يكبرون، يتعلّمون، ولكن في العمق لا يتبدّلون.

هذا يظهر وفي أدقّ ظواهر الحياة. مثلاً: تقعُ في نَهَم. تطلب الطّعام وتأخذه، تأكل، ترى قوتاً آخر، ترغب به وتبتغيه.وتشعر من جديد بالجوع. فإذا ما أكلتَ، يُمسكَ لعيانٌ وارتعاش. تخاف من أن تضعف وهذه الحالة نفسيّة لها تفسيرها. من الممكن القول إنّكَ لم تعرفْ أباً ولا أمّاً، أن تكون سفليّاً وجائعاً، فقيراً وضعيفاً، وهذا حدثٌ روحي، ينعكس ضعفاً في الجسد.

يوجد لحالة الانسان الروحيّة قسمٌ كبيرٌ من المسؤوليّة. لا تكفي النّصائح والضغوطات ولا المنطق والتّهديدات لتحرير الأولاد من مختلف المشاكل الداخليّة، وعلى الأرجح، تسوء حالتهم. يصير الاصلاح بتقديس الأهل وتطهيرهم.

صيروا قدّيسين ولن يكون عندكم أيّة مشكلة مع أولادكم. قداسة الأهل تحرِّر الأولاد من المشاكل. يريد الأولاد أُناساً قدّيسين بقربهم، مع محبّة كبيرة، أُناساً لن يخيفوهم ولا يكتفوا بإرشادهم بل سيعطونهم صلاةً ويكونون لهم قدوةً مقدَّسة.

صلّوا، أنتم الأهل، صلّوا بصمت وأياديكم مرفوعة نحو المسيح، معانقين أولادكم سرّاً. وعندماً يُحدثون فوضى، خذوا بعض التدابير التربويّة، لكن دون أن تضغطوا عليهم وبالأخصّ صلّوا.

مرّات كثيرة، (وخصوصاً الأمّ)، يجرِّحُ الأهل الولدَ لفوضى ارتكبها، ويؤنّبونه بشدّة. عندها ينجرح هذا الولد. يفهم الولد ويلاحظ من خلال انفعالك الداخليّ أو من خلال نظرتك الوحشيّة له أنّك تؤنّبه وتغضب وإن لم يكن هذا التأنيب ظاهريّاً . عندها يعتقد الولد أنّ الأمّ لا تحبّه. يسأل الأمّ :

ـ أتحبّينني، يا أمّي ؟

ـ أجل، يا ولدي، أحبّكَ.

لكنّه لا يقتنع. إنّه قد جُرح. تحبّه أمّه، ستدلّله فيما بعد، لكن الولد يدير رأسه عن دلال أمّه. لا يتقبّل الغنج، يظنّ هذا خبثاً ورياءً لأنّه قد جُرح.

الإفراط في الرعاية يترك الأولاد غير ناضجين:

شيء آخر يؤذي الأولاد، هو إفراط الأهل في الرعاية، أي الإفراط في العناية والمبالغة في شغل البال والقلق.

إسمعوا هذا الحدث: أمّ كانت تشكو لي أنّ ابنها البالغ من العمر خمس سنوات، كان لا يُطيعُها . كنتُ أقول لها «أنت تُخطئين» لم تفهم قوْلي. وفي مرّة من المرّات ذهبنا بسيّارة تلك الأم مشواراً إلى شاطئ البحر وكان ابنها معنا وهناك أفلتَ الصغير من يدها وركض نحوالبحر. وعلى الشاطئ تجمّعت كومة رمل، انبسط البحر فجأة من خلفها. قلقت الأم وكادت أن تصرخ، أن تركض لأنّها شاهدت الصغير على كومة الرمل ويداه ممدودتان ليتوازن. هدّأتُ أنا من روعها، حينها أدارت ظهرها نحو الإبن وكنتُ أراقبها بطرف العين. عندما قطع الولد الأمل من إثارة أمّه ودفعها إلى الصراخ كالعادة، نزل هادئاً شيئاً فشيئاً واقترب منّا.

وهذا ما حدث ! عندها تلقّنت الأمّ درساً في التربية الصحيحة.

* * * * * * *

أمّ أخرى كانت تشكو أنّ ابنها الوحيد لم يكن يأكل أصناف الأطعمة كلّها وخصوصاً اللبن. وكان هذا الصغير في الثالثة من عمره على وجه التقريب وكان يعذِّب أُمّه كلّ يوم. قلتُ لها ستفعلين ما يلي: «ستفرغين الثلاّجة من كلّ الأطعمة وتضعين مكانها كميّة معيّنة من اللبن وستعانون أنتم الأهل والأولاد لبضعة أيّام. أتى وقت الطعام؟، ستعطين بطرسَ لبناً. سوف لن يأكله. عند المساء قدّمي له الطعامَ نفسه. في اليوم التّالي الشيءَ نفسه. إيه، سيجوع فيما بعد، سيختبر شيئاً. سيبكي، سيصرخ. ستتحمّلون ذلك وسيأكل اللبن فيما بعد بطيبة خاطر». هكذا حصل وأصبح اللبن الطعام المفضَّل لبطرس.

هذا كلّه ليس بصعب. ولكن أُمّهات كثيرات لا يتبعنَه فيُلقِّنَّ أولادهنَّ تربيةً سلبيّةً جداً. أُمّهات يلاحقنَ أولادهنَّ دائماً ويضغطنَ عليهم، أي يُفرطْنَ بالعناية بهم، فَشلْنَ في عملهنَّ. في حين أنّه يجب عليك أن تتركَ الولد يهتمّ وحده لتقدّمه، عندها ستنجح. عندما تلاحق أولادكَ باستمرار، تنطلق منهم ردّة فعل، فيتكاسلون ويضعفون وغالباً يفشلون في حياتهم. هذا النوع من الإفراط في الحماية، يترك الأولاد غير ناضجين.

* * * * * * *

قبل بضعة أيّام، أتت أُمّ يائسة لفشل ابنها المتكرِّر في امتحانات الدخول للجامعة. تلميذ ممتاز في الابتدائي، ممتاز في التكميلي، ممتاز في الثانوي. بعدها كان فشل الولد، كان الإهمال، كانت ردّات فعل غريبة. «أنت تُخطئين، قلتُ للأمّ، وأنت متعلّمة! ماذا كان سيفعل الولدُ؟ كلّ السنواتِ ضغط، ضغط، ضغطٍ» لتكنْ الأوّل، لا تُخَجِّلْنا،

عليكَ أن تصير عظيماً في المجتمع. . ...«.تراجع فجأةً، والآن لم يعد يريد شيئاً. عليك أن توقفي هذا الضغط والإفراط في الحماية وعندها ســـترَيْنَ كيف يعود الولد إلى توازنه . سوف يتقدَّم حين تتركينه حراً» . .

يريد الولد بقربه أناساً صلاتهم حارّة:

يريد الولد بقربه أُناساً صلاتهم حارّة . لا أن تكتفي الأمّ بالملاطفة الحسّيّة لولدها، بل وأن تقدّم في الوقت نفسه دفء الصّلاة. يشعر الولد في عمق نفسه بالدفء الروحيّ الذي تبعثه أُمّه سرياً له، فينجذب نحوها. يشعر بأمان واستقرار، عندما تغمره الأمّ سراً بالصّلاة الدائمة، الحارّة، والمصرّة، وتحرّره ممّا يُضيِّق عليه. تعرف الأمّهات القلقَ، والنُصْح والكثير من الكلام ولكن لم يتعلّمنَ الصّلاة. النّصائح والإرشادات العديدة تسيء كثيراً.

لا للكلام الكثير للأولاد. الكلام يقرع الأذنَين، أمّا الصّلاة فتذهب إلى القلب. يُحتاج إلى صلاةٍ مع إيمانٍ وإلى مثالٍ صالحٍ ولكن دون قلق.

وفي يوم من الأيّام أتتنا إلى الدير أمٌ يائسة من وضع ابنها يورغو. كانَ ملبّكاً جداً، يعود متأخّراً ليلاً بصحبة زمرة سيّئة الأخلاق، وكانت حالته تسوء يوماً بعد يوم،وكانت الأمّ تضطرب وتبكي .

قلتُ لها:

ـ لا تقولي أنت أيَّ شيء، بل صلّي فقط. أقمنا ساعة صلاة مشتركة عند الساعة العاشرة والعاشرة والربع، قلتُ لها أن تصمت وأن لا تســأل ابنها متى يخرج من البيت ولا متى يعود إليه. . .. بل أن تقول له بمحبّة كبيرة: «كلْ، يا يورغو، في الثلاّجة طعامك». وأن لا تقول له غير ذلك. بصورة عامّة أن تعامله بمحبّةَ دون أن تترك الصّلاة. بدأت الأمّ بتطبيق ذلك، وما إن مرَّ عشرون يوماً حتى قال لها ابنها:

ـ أمّي، لماذا لا تكلّمينني ؟

ـ يورغو حبيبي، أنا لا أُكلِّمك ؟

ـ أُمّي، تُضمرين شيئاً نحوي لذا لا تكلّمينني.

ـ ما تقوله لي أمرٌ غريب، يا يورغو. كيف لا أُكلِّمك ؟ ألا أُكلِّمكَ الآن؟ ماذا تريد أن أقول لك؟

أمّا يورغو فلم يُجبها. وبعد هذا أتت الأمّ إلى الدَير وقالت لي:

ـ يروندا, ماذا يعني هذا الذي قاله لي ابني ؟

ـ لقد نجحت خطّتُنا !

ـ أيّة خطّة ؟

ـ إنّي قلتُ لك أن لا تتكلّمي معه، أن تصلّي فقط في السرّ وسوف يعود الولد إلى رُشده.

ـ أتعتقد أنّ هذا هو الحلّ؟

ـ هذا وحده هو الحلّ، قلت لها. يريد الأهمّيّة، يريد أن تعطيه الملاحظة « أين كنتَ؟ ماذا فعلتَ؟» . أمّا هو فيصرخ ويُقاوِم ويعود أكثر تأخُّراً في الليل.

ـ واعجباه ! كم من الأسرار المخفيّة!!

ـ أفهمت ذلك، والحالةُ نصب عينَيك ؟ أراد بمشــاجرتك له، أن يقوم بما يحلو له. وعدم هذهَ المشاجرة يُزعجه. وبدل انزعاجَك أنت من سوء تصرّفه ينزعج هو الآن بلا مبالاتك واهتمامك .

وفي يوم أعلمَ يورغو أهله في البيت أنّه سيترك عمله ليذهب إلى كندا. لقد قالَ لربّ عمله:

ـ « أنا تاركٌ العمل، جِدْ آخر بديلاً عنّي».أمّا أنا، فقلتُ للأهل خلال هذه الأثناء :

ـ نحن، علينا بالصّلاة .

ـ ها هو حاضرٌ للسفر..... سأُنزِلُ به إلى الهاوية! قال الأب.

ـ كلاّ، لا تزعجه، قلتُ له.

ـ لكنّ الولد اتّخذ قراره بالرحيل، يروندا!

ـ ليَرحلْ. أُعطوا ذواتكم للصّلاة وأنا معكم. بعد يومَين أو ثلاثة أيّام كانَ الأحد.باكراً جداً، قال لهم يورغو:

ـ أنا راحلٌ، سأذهب مع أصحابي.

ـ حسناً، مثلما تريد، قالوا له.ذهب، آخذاً أصحابه برفقة فتاتَين وشابَّيْن، واستأجروا سيّارة واتّجهوا بها إلى منطقة خلكيذا. ذهبوا إلى هنا وهنالك، بعدها راحوا إلى دَير القدّيس يوحنّا الروسيّ ومنه أكملوا طريقهم إلى مناطق ماندوذي والقدّيسة حنّة، حتى وصلوا إلى فاسيليكا. ذهبوا ومارسوا السباحة في البحر الإيجي. أكلوا، شربوا، لَهَوْا. وبعدها أخذوا طريق العودة وكادَ الليل يُرخي عتمته. كان يورغو يقود السيّارة. وفي منطقة القدّيسة حنّة، اصطدم بحائط منزل. فتشوَّهت السيّارة. ما العمل الآن ؟ ساروا بالسيّارة روَيداً روَيداً وأتوا بها إلى أثينا.

وصل إلى البيت قبل بزوغ الفجر. لم يقُلْ له أهله شيئاً. أمّا هو فارتمى على سريره ونام. وعندما استيقظ من نومه قال لوالده:

ـ يا أبي، حصل ما حصل..... يجب الآن إصلاح السيّارة والكلفة كبيرة. قال له:

ـ أنتَ تعلم يا ولدي أنّني مديونٌ، وأخواتكَ ما زلنَ على عاتقي..... ماذا سيحلُّ بنا؟

ـ ماذا أفعل أنا، يَا أبي؟

ـ إفعل ما تريد. أنتَ بالغٌ وعاقلٌ. إرحَلْ إلى كندا لتحصل على المال، إلخ...

ـ لا أستطيع، قال له. يجب الآن إصلاح السيّارة.

ـ لا أدري، قال له، رتِّب أنتَ أُمورك.إستغرب الولد قَوْل أبيه ورَحَل.....ذهب، فوجد ربَّ عمله وقال له:

ـ يا سيّدي، حصل ما حصلَ معي. لن أترك عملي، فلا تتعاقد مع غيري.

ـ حسناً، حسناً، يا بنيّ!!

ـ ولكنّني أُريد مالاً.

ـ نعم، ولكنّكَ تريد الرحيل. وتوقيع والدك واجبٌ.

ـ أنا سأُوقِّع لكَ. والدي لا يتدخَّل. هذا ما قاله لي. سأعمل أنا وسأفيكَ مالكَ.

أليس ما حصل أعجوبة من اللّه ؟ وعندما عادت الأمّ مجدَّداً قلتُ لها:

ـ نجحت الطريقة التي اتّبعناها وصلاتنا سُمعت من اللّه. والحادث كان من اللّه وسيبقى الولد في البيت وسوف يعود إلى رشده. هكذا حصل من خلال صلاتنا.حصلت أُعجوبة. صامَ الأهل وأقاموا الصّلاة والصّمت ونجحوا. ثمّ بعد فترة قصيرة أتاني الولد دون أن يوجّهه أحدٌ من أهله. أصبح يورغو عنصراً جيّداً وهو يعمل الآن في شركة طيران وأسّس عائلةً صالحةً .

محبّة العالم عداوة للّه

الذهب يعمي ويصمّ

محبة المال أشقى ما بليت

يهوذا الخائن من أجل محبّته للقنية باع السيّد المسيح بثلاثين من الفضة.

به محبة المال أشقى ما بليتَ به	إن كنت يا راهباً يلهو بك القَلَقُ
فمن تـرَيَّبَ يوماً في أمـانته	يسجدْ لدى صنم المال الذي يَمِقُ
فكلُّ شـرٍّ تؤدّينا طبيعتُنا	إليه إلا سرور المـال يا حَذَقُ
فلا تغرَّنْك أعوامٌ بها مرضٌ	ولا تهولنْك أتعـابٌ بها فَرَقُ
فهذه خدعةُ المَحَّال يُهْجسُها	كيما تُصَرَّ مُسرّاً ما به السبقُ
تـذكَّرِ الآن مـا قـد قيل ممتـثلاً	أصل الشرور هو الأموال لو تَثِقُ

يَمِقُ: يُحِب ؛ حَذَقُ: حاذقاً ، ماهراً ؛ فَرَقُ: أن تهاب بدل أن تحب ؛ تصرّ: تربط ؛ السبقُ: القيد

صورتان طبق الأصل للوالديْن بإزاء بناتهم

إذا لم يوجد قول في العالم تؤيّده الحوادث اليوميّة، وقرائن الأحوال فقولهم أنّ الذهب يعمي ويصمّ ، لهو القول الذي يؤيّده الف دليل كل يوم ، وذلك اكبر مؤشّر على ضعف عقل الإنسان ونزوغه الى الطمع المميت والشراهة المتناهية.

(١)

قالت فتاة لأمّها: إنّي قبلتُ يدّ السيّد «..........» .

ـ فصرخت أمّها في وجهها قائلة: يا لَكِ من فتاة معتوهة !

ـ لماذا يا أُمّاه ؟

ـ لأنّ هذا لا يملك شروى نقير، وكل ما يتصرّف فيه إنّه مُلكٌ لجدِّه وهو رجلٌ شيخ ، وبعد مماته يؤول الإرث لولده والد هذا الشاّب الذي يبقى بلا مال مدّة طويلة، وتكوني انتِ وزوجك شيخين حتى يؤول لكما ذلك الإرث.

وما التجاهل إلاّ ثوبُ ذي دنس
وليـسَ يلبسـه إلاّ سفيـهانِ

ـ قالت الفتاة: ولكن .....

فقاطعتها تلك الأم الشرَهة قائلة:

لا تقولي لكن .... فَأَنْتِ فتاةٌ مجنونة.

الفتاة: ـ إنّ الجدّ هو الذي قَبلته زوجاً ... الأم: ـ «الجَدّ»؟ يا لَكِ من مَلَك صغير !

(٢)

طلب شاب من أحد الناس الزواج من ابنته ، وكان ذلك الرجل حريصاً جداً على بنته. فقال: اسمح لي يا ولدي قبل أن أزوّجك من بنتي أن أعرف عن أخلاقك وسلوكك.

قال الشاب: حسناً يا سيدي ولك الحقّ في ذلك ، ثم أبرزَ من جيبه دفتر تحويل من الشيكات على بنك ، وهو يريد أن يشير بذلك على أنّه من رجال الأعمال العظام، وله معاملات وعلاقات مع البنوك الماليّة.فقال ذلك **الوالد الحكيم الحريص** على ابنته عندما لمح الدفتر بيد الشاب: **«خُذها يا ولدي العزيز واهنأ بها».**

سمع أحد الماليين العظام أنّه قد خسر كلّ أمواله ، وكلّ شيء في العالم ؛ ولم يبقى له سوى ١٠٠٠٠ $، فمات في الحال من الحزن ، وكان له أخٌ فقيرٌ سـائل (.....) آل له هذا الإرث ، فمـات حالاً من شـدّة الفرح !

ميمر عيد العنصرة

للأنبا بولس البوشي

نقلاً عن المخطوطة م ١٨ (ورقة ١٥٢وجه إلى ١٧٤ ظهر)

مكتبة دير القديس مكاريوس الكبير ببرية شيهيت.

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد. أيها الروح القدس المنبثق من الآب، الملك السماوي روح الحق الحاضر في كل مكان، وكل صقع، مالئ الكل، وكنز الصالحات، ورازق الحياة، هَلُمَّ واسكن فينا وطهِّرنا من كل دنس، أيها الصالح، وخلِّص نفوسنا. كما كنتَ مع رسلك القديسين كُن معنا أيها السيد القدوس، وقدِّس القديسين، وطهِّر أجسادنا، وذكِّي عقولنا، وأضئ نفوسنا. يا مَن منح الأميين حكمةً فاضلة حتى صاروا معلِّمين ومرشدين لكل المسكونة، امنح عبيدك تدبيراً يؤول إلى الحياة المؤبدة، أيها الروح المُحيي، لكي بك نحيا وتخلص نفوسنا. وهَب لي أنا الحقير أن أتكلم بكرامتك أيها الروح الحق المتكلِّم في الناموس والأنبياء والقديسين إلى الأبد. أعطني معرفةً، يا مَن يُعطي كل المواهب الفاضلة، لكي ما أُعلن مجدك المساوي مع الآب والابن في الجوهر والقدَم والأزلية. ألهِمني منطقاً يا مَن ولدنا ميلاداً ثانياً لا يبلى لرجاء حياة لا تَفنى، وبها نجسر وندعو اللّه أبانا، لكي أنطق بجلالة كرامتك وقوة أفعالك الكائنة في كل مكان.

أيها الروح القدس المنبثق من الآب أبدياً، وهو مستقر في الابن أزلياً سرمدياً، بوحدانية الجوهر، بلا ابتداء ولا انتهاء.أنت هو روح الحياة، روح النبوَّة، روح الطهارة، روح العفاف، روح القوة، روح المواهب الفاضلة الكثيرة الأنواع، روح الرسالة، روح البنوَّة، روح البتولية، روح القداسة، روح المعرفة، روح الحكمة، روح الثبات، روح الصبر، روح الإيمان الفاعل بكل سلطان وقوة وجبروت، ليس كالخادم، بل كالمسلّط، الحاضر مع كل واحد وكائن في كل مكان، المحتوي على الكل ولا شيء يحويه، القوي الذي لا يُمانَع، والفاعل على المالك (أي على الحالّ عليه)، الذي لا ينحاز ولا يُعانَد. البسيط في طبعه، العظيم في أفعاله، الجبار في اقتداره، معدن العطايا الفاضلة، وينبوع المواهب العالية، المُعطي نُطقاً للأنبياء، وبُشرى للرسل التَّـامِّين، وتشجيعاً للشهداء، وعفة للبتوليين، ونسكاً للقديسين. الفاعل في رتبة الكهنوت، ويُولد (أي يلد) المتعمِّدين بنينَ للّه الآب السماوي. وبواسطته تكملة الذبيحة من مشارق الشمس إلى مغاربها ومن الشمال إلى اليمين.روح البرّ والحق، البارقليط المعزِّي المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده مع الآب والابن، كما سلَّمت إلينا الأمانة الأرثوذكسية.

وهكذا نؤمن أن الثالوث القدوس لاهوت واحد، لأن اللّه متكلمٌ حيٌّ لم يَزَل. فإذا قلنا اللّه فإنما نقول: الآب والابن والروح القدس؛ لأن الخواص لا تزيد عن ذلك ولا تنظم أقل من هذه، ولا نكون أيضاً مع ذلك نعبد ثلاثة آلهة، لئلا نكون كالوثنيين الذين يقولون بكثرة الآلهة، ولا نكون أيضاً كاليهود الذين يجحدون كلمة اللّه وروحه...وهذا ذكرناه باختصار عن الثالوث القدوس، هذا الذي كان رمزاً في كتب الأنبياء، وظهر الآن بالتجسُّد العجيب (لابن اللّه). فنقتصر الآن من هذا ونرجع إلى ما تكلَّمنا فيه أولاً، وهو شرف هذا العيد المجيد، أعني البارقليط المعزِّي، روح القدس المتكلِّم في الناموس العتيق والأنبياء الأطهار، المذكور ببيان في التوراة والأنبياء، كما هو مكتوب في بدء سفر الخليقة: «في البدء خلق اللّه ذات السماء وذات الأرض، وكانت الأرض خالية خاوية، وكانت الظلمة غاشية وجه الغمر، وروح اللّه يرفُّ على المياه» (تك١: ١ –٣)... ومكتوب في السفر الثاني الذي يسمى سفر الخروج: «وكلَّم الرب موسى وقال له: اعلم أني انتخبت بَصلْئيلَ ابن أوري ابن حور من سبط يهوذا، وأسبغت عليه روح القدس، وملأته من الحكمة من العلم في كل عمل ليعمل... كل الأعمال التي أمرتك لصنعة القبة (أي خيمة الشهادة)» (خر٣١:٢–٥)...وأيضاً مكتوب لما مسح صموئيل ، داود ابن يسَّى ملكاً ووضع عليه اليد وصلَّى عليه، حلَّ عليه روح القدس فتنبأ وبدأ يقول المزامير من ذلك اليوم (١صم١٦:١٣). وأن روح اللّه انتُزع من شاول الملك عندما خالف كلمة اللّه ولم يعمل بها (صم١٦:١٤)، ولأجل هذا الروح كان داود يتضرع إلى اللّه عندما أخطأ أن يُجدِّده فيه بالنبوَّة، لئلا يناله ما أصاب شاول الذي تقدَّمه، فتاب بقوّة ورجع رجعة فاضلة وكان يتضرع قائلاً: «قلباً طاهراً اخلق فيَّ يا اللّه، وروحاً مستقيماً جدِّده في أحشائي، لا تطرحني من يديك ولا تنزع عني روح قدسك، أعطني بهجة خلاصك وبروحك القادر ثبِّتني» (مز٥٠:١٠). وقال: «روحك الصالح يهديني إلى سُبل الاستقامة» (مز١٤٢:١٠). وقال أيضاً من أجل الروح: «فتحت فاي واستنشقت روحاً، لأني أحببتُ وصاياك» (مز١١٨:١٣١). وإشعياء يقول: «منذ بدأت لم أتكلم في خفية، بل أرسلني وروحه» (إش٤٨:١٦). وقال: «روح اللّه، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح المعرفة والبر، الروح الذي يلهم مخافة اللّه» (إش١١:٢). وقال: «روح الرب عليَّ من أجل هذا مسحني وأرسلني» (إش٦١:١)...

والآن نتكلَّم على فعل الروح مع الرسل الأطهار، ونُبيِّن ما التفاضُل الذي بينهم وبين الأنبياء، لأن أولئك (أي الأنبياء) كانوا يتكلَّمون في حين حين (أي ليس في كل وقت) عند حلول الروح عليهم بما هو مزمع أن يكون لا غير؛ فأما الرسل فكان الروح حالاً فيهم دائماً مستمراً، وذلك لأنهم تقلَّدوا تدبير كل المسكونة بالبُشرى الإنجيلية والتعليم والتعمُّد ووضع يد الرياسة وفعل

الآيات. كما شهد الرب لهم بذلك قائلاً: «إني معطيكم البارقليط يثبت معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يطيق العالم أن يقبله، لأنهم لم يَرَوْه ولم يعرفوه، وأنتم تعرفونه لأنه مُقيم عندكم وهو ثابت فيكم» (يو١٤: ١٦-١٧)...هذا الذي بدأ ربنا يسوع المسيح له المجد قبل آلامه يُعرِّف رسله بجلالة مواهب الروح، ويُعزيهم ويثبِّت قلوبهم بإتيانه إليهم قائلاً: «والبارقليط روح القدس الذي يُرسله الآب باسمي، هو يعلِّمكم كل شيء، وهو يُذكِّركم كل ما قلته لكم» (يو١٤: ٢٦). وقال أيضاً:«إذا جاء البارقليط، روح الحق الذي من الآب ينبثق، هو يشهد لي، وأنتم تشهدون لي، لأنكم معي من الابتداء» (يو١٥: ٢٦-٢٧). ثم قال: «ولكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأني إن لم أذهب لن يأتيكم البارقليط» (يو١٦: ٧). أعني أنه لما كان هو معهم كان يُثبِّت قلوبهم ويرشدهم إلى الأشياء شفاهاً، وبه وجدوا عزاءً في رفض العالم، فلما صعد كان من عدله أن يُرسل لخواصه البارقليط، الذي تفسيره المعزِّي، ليكون ثابتاً معهم، ويجدون به عزاءً وسلوى ومجاهدة في البُشرى. قال: «وإن انطلقت أرسلته إليكم» (يو١٦: ٧)، لأنه هو مع أبيه واحدٌ. ولكي ما يُعرِّفهم ونحن معاً محبته فيهم واهتمامه بهم، قال: «وإذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على الخطية، وعلى البر، وعلى الدينونة» (يو١٦: ٨)، أعني أن به يقتدرون على التوبيخ والتأنيب وإظهار الإيمان والدينونة العتيدة. وقال أيضاً: «إن لي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم، ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن» (يو١٦: ١٢)، عرَّفهم ضعفهم البشري عند معرفة الكمال. قال: «فإذا جاء ذاك، روح الحق، هو يُرشدكم إلى جميع الحق» (يو١٦: ١٣). قوله: «**روح الحق**» لأن الآب يُسمَّى «**الحق**» لقول الرب: «ليعرفوك أنك أنت الإله الحق والرب يسوع المسيح» (يو١٧: ٣). وقال عن نفسه: «أنا هو القيامة والحق والحياة» (يو١٤: ٦)، وها هنا قال: «روح الحق» ليُبيِّن المساواة الواحدة التي للثالوث القدوس في وحدانية اللاهوت.ولم يُعلن الروح لرسله فقط، بل للجميع أيضاً، كمثل قوله لنيقوديموس: «الحق الحق أقوله لك: إن مَن لم يولد من الماء والروح لا يُعاين ملكوت اللّه» (يو٣: ٥). وأيضاً في وسط الجمهور في اليوم العظيم عندهم، الذي هو آخر يوم في العيد، كان يُنادي ويقول: «مَن كان عطشاناً فيُقبل إليَّ ويشرب. كل مَن يؤمن بي، كما قالت الكتب، تجري من بطنه أنهار ماء الحياة» (يو٧: ٣٨)، قال الإنجيل: «إنما قال الرب هذا عن الروح، لأن الذين يؤمنون به مزمعون أن يقبلوه» (يو٧: ٣٩). وحتى بعد القيامة وعند صعوده أوصى رسله أن لا يبرحوا من أورشليم حتى يتدرَّعوا القوة من العلاء (أع١: ٤). فمكثوا منتظرين الوعد السمائي إلى كمال الخمسين.

هَلُمَّ إليَّ في وسطنا اليوم أيها الإنجيلي القديس لوقا، وأخبرنا كيفية حلول روح القدس على الرسل الأطهار. قال: «لما تمت أيام

الروح القدس المنبثق من الآب أبدياً ، هو مستقر في الابن أزلياً سرمدياً، بوحدانية الجوهر، بلا ابتداء ولا انتهاء .

الخمسين» (أع١)، أعني بعد قيامة الرب بخمسين يوماً، وهذا اليوم عند اليهود هو عيد العنصرة، وفيه كلَّم اللّه موسى على جبل طورسينا بنار تضطرم، وأعطاه الناموس والوصايا، فكان المثال موافقاً للحق والكمال، كما أن فصح المثال موافق لفصح الحق والكمال أيضاً. وقال: «وكانوا مجتمعين بأسرهم جميعاً»، أعني آباءنا الرسل الأطهار حافظين وصية سيدهم ألا يبرحوا حتى يلبسوا القوة السماوية. قال: «وكان من السماء بغتة صوتٌ كصوت الريح الشديدة»، أعني صوت هبوب الروح نازلاً من السماء، وبيَّن سرعته وقوته ليُعلن أنها قوة إلهية لا تُعانَد. قال: «فامتلأ منه جميع ذلك البيت الذي كانوا جلوساً فيه»، أعني أنه إليهم خاصةً أتى، وأن هذه الموهبة الفاضلة عليهم خاصةً حلَّت دون أهل العالم، كقول الرب لهم: «إني لستُ أمنحكم كما يمنح العالم» (يو١٤: ٢٧). قال:«وظهرت لهم ألسنة منقسمة شبه النار»، أعني أن الروح مساوٍ مع الآب والابن في الجوهر، ذلك الذي ظهر بشبه نار تضطرم فيَّ هذا العيد ذلك الزمان وكلَّم موسى في طور سينا وأعطاه الناموس، وهكذا بهذا المثال ظهر للرسل الأفاضل واضعي أساس البيعة وأعطاهم قوة الكمال للناموس الجديد الدائم إلى الأبد. قال: «فاستقر على كل واحد منهم» ، فيا لهذا العجب كيف النار غير الهيولي، الذي منه يستضيء كل الأنوار، حلَّ على قوم بشريين ولم يحرقهم؛ بل زادهم قوة وشرفاً وفضلاً، حتى غلبوا كل الطبائع من النار المُحرقة والسموم وكل شيء أُخضع لهم. قال: «فامتلأوا كلهم من روح القدس»، بيَّن ها هنا المساواة التي صارت للرسل في قبول الروح. قال: «فبدأوا ينطقون بلسان لسان كما كان الروح يؤتيهم النطق»، بيَّن شرف الموهبة التي صارت للرسل أفضل من الذين كانوا قبلهم، ومن الذين يأتون بعدهم أيضاً وإلى الأبد لا يكون مثلهم. وكيف نطقوا بألسنة لم يكونوا أَلفوها ولغات لم يكونوا يعلموها، وليس ذلك من تلقاء أنفسهم، بلَ كما كان الروح المُسلَّط يهب لهم أن ينطقوا بذلك من حيث لا يعرفون كيف يأتيهم النطق، ليتم المكتوب أن: «لساني مثل قلم الكاتب» (مز٤٤: ١)، يعني أن القلم ليس له سلطان أن يكتب بل الكاتب يكتب به كما يشاء. ومَن هو الكاتب؟ قال: «بهي في الحُسن أفضل من بني البشر» (مز٤٤: ٢)، أعني الرب الذي تجسد، وإن كان ظهر بالجسد كالإنسان، فإن بهاء لاهوته يفوق كل البشرية.

بابل الكلدانيين فيها فرَّق اللّه الألسن، اليوم ائتلف لوضع سنة الخلاص كما قال إشعياء: «إن كلمة اللّه تظهر بأورشليم، ومن صهيون تخرج» (إش٢: ٣). ألسنة بابل فيها تفرَّقت الألسن لأن قومها أضمروا أن يبنوا برجاً ويتعالوا إلى السماء بعظمة وكبرياء، ففرَّق اللّه لغاتهم وبدَّدهم في كل الأرض. أما عُلِّية صهيون ففيها اجتمعت اللغات لتواضُع الرسل الذين بها واتِّباعهم أثر المعلم الحق، ليجمعوا الأمم والشعوب المختلفي اللغات ويُصيِّروهم رعية

واحدة. بابل في ذلك الزمان تفرَّقت فيها الألسن وصاروا غير موافقين لبعضهم بعضاً؛ علِّية صهيون فيها اجتمعت كنيسة واحدة مقدَّسة جامعة رسولية التي أسَّسها الرب برسله الأطهار... فينبغي لنا أن نُعيِّد الآن بنقاوة روحانية موافقة للروح، في عيد الروح المعزِّي، ليحل فينا ويُطهِّرنا ويُنقينا من أدناسنا، ويحفظ الجسد طاهراً لأنه هيكل الروح القدس الحال فينا. نحفظ النفس وكل الحواس نقية لكي يُشارك الروح القدس أرواحنا ونستحق إرث البنوَّة في الملكوت الأبدي. إذ الرسول يُعلِّمنا بمثل هذه الأشياء قائلاً: «فلنعش الآن بالروح» (غل٥:٢٥)، ونوافقه بروح ضميرنا، ونحْذَر أن نصنع ضد ذلك لئلا يسخط الروح، إذ يقول: «لا تُسخطوا روح اللّه الذي خُتمتُم به ليوم النجاة ، بل كل تذمر وفرية فلينزَع ذلك منكم مع بقية الشرور» (أف٤:٣٠-٣١).

نرحم أهل الفاقة لكي يكمل مسرة الروح ونستحق الرحمة، لأن الرحمة تفتخر على الدينونة، كما يقول يعقوب الرسول (يع٢:١٣). نصنع سلاماً وصُلحاً في نفوسنا المقاتلة مع أوجاع أجسادنا. نعزِّي المتضيقين والمحبوسين بافتقادنا، ليكون الروح القدس المعزِّي يعضدنا ويقوينا في شدائدنا كالمكتوب: «اسند الصغيري الروح بكلمة، وتسندك اليمين القوية» (١تس٥:١٤). نغار على السيرة الروحانية ونجسر عليها، هذه التي سلك فيها الآباء الفضلاء لابسي الروح، ونتشبَّه بهم حسب قوتنا، ليكون لنا إرث ونصيب معهم في المظال الأبدية.

ونحن نسأل ربنا يسوع المسيح الذي افتقد رسله الأطهار بموهبة روح قدسه أن يُطهِّر نفوسنا، ويغفر خطايانا، ويتجاوز عن سيئاتنا، ويسامحنا بهفواتنا، ويمنحنا سيرة روحانية بقية أيام حياتنا. ويُنيِّح نفوس أسلافنا من كافة بني المعمودية الذين رقدوا على رجاء الإيمان باسمه القدوس، ويجعلنا مستحقين سماع صوته المملوء فرحاً القائل: «تعالوا إليَّ يا مباركي أبي، رِثوا المُلك المُعد لكم من قبل إنشاء العالم» (مت٢٥:٣٤)، بشفاعة سيدتنا البتول القديسة الطوبانية مريم الطاهرة، وكافة الشهداء والقديسين والسواح والمجاهدين، ومَن أرضى الرب بأعماله الصالحة، ويُرضيه من الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين وأبد الآبدين آمين

لا تكن جاهلاً في طلباتك ـ القديس اسحق السرياني

لا تكن جاهلا في طلباتك التي تقدمها للّه، لئلا تهين اللّه بجهالتك.

تصرف بحكمة في الصلاة لكي تؤهّل للأشياء المجيدة.

اطلب الأمور الكريمة من لَدُن الواهب الجزيل العطاء، لكي تنال من عنده الكرامة من أجل حسن اختيار مشيئتك الحكيمة. واحرص أن تصلي كي تستحق النعمة. لقد سألها (الحكمة) سليمان الحكيم فنال معها أيضا مُلكا أرضياً، لأنه عرف كيف يسأل بحكمة من الملك السمائي، اذ أنه سأل من أجل الأمور الهامة.

واليشع طلب نصيب اثنين من عطية الروح التي عند معلمه، ولم تُمنع عنه طلبته.ومن جهة أخرى فان من يطلب الحقيرات من الملك يستهين بكرامته.

طلب اسرائيل أمورا حقيرة فنال غضب اللّه، لأنه اذ أهمل التعجب من أعمال اللّه وعظم أفعاله الرهيبة طلب أشياء لملء شهوة البطن. وبينما الطعام بعد في أفواههم صعد عليهم غضب اللّه.

قدِّم أنت طلبتك للّه بما يليق بمجده، فيعظّم كرامتك عنده ويفرح بك. ولو أن شخصاً طلب من ملك بشري ملء كيلٍ زبلاً، فهو لا يكون قد حقّر نفسه بحماقته فحسب، بل يكون قد أهان الملك أيضا بسبب دناءة طلبه. هكذا يكون حال من يطلب الجسدانيات من اللّه في صلاته.

* وان تأخر اللّه في استجابة طلبتك، حيث تطلب ولا تأخذ بسرعة، فلا تحزن، لأنك لست أحكم من اللّه.

فان بقيت على الحال الذي كنت عليه قبلاً دون أن يحدث شيئا فهذا يكون:

إما لأن سيرتك ليست أهلاً لنوال ما طلبته ، أو أن الطرق التي يسلك فيها قلبك هي بعيدة من هدف صلاتك، أو لأن منزلتك الداخلية مازالت على مستوى الطفولية اذا قورنت بعظمة الشيء الذي طلبته.

ليس من اللائق أن تقع الأشياء العظيمة في أيدينا بسهولة، لئلا تحتقر موهبة اللّه عند سهولة الحصول عليها.

فكل شيء يوجد بسهولة يزول أيضا بسهولة. أما ما يوجد بعد تعب كثير فهو يُحفظ بالسهر.

تنسّك عن كل المغريات التي تتألق أمام عينيك لتستحق الفرح الروحي. ان كان تدبيرك لا يليق لدى اللّه فلا تطلب منه الأمور المجيدة لئلا تكون كمن يجرب اللّه.

فالصلاة تطابق بشدّة السلوك.

لأننا نعلم أنّه إن نُقضَ بيت خيمتنا الأرضي، فلنا في السماوات بناءٌ من اللّه، بيتٌ غير مصنوع بيدٍ ، أبدي» (٢كو٥:١)

ما بَعدَ شَيبِكَ غيرُ لومكَ فَاتَّخِذْ ... زاداً لِنَفْسِكَ فالرَّحيلُ قَريبُ

ما هذه الدُّنيا بِدارِ إقامَةٍ ... لا تَوطِنَنَّ بها وأنتَ غَريبُ

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٥٤)

الفصل السادس:

المملكة المتحدة ـ (١٠٣٠-٩٣١ ق.م.)

حروب شاول الأخرى:

إنتصر شاول كقائد ، فظفر في حروبه الكثيرة على جميع أعدائه الذين كانوا يحيطون بإسرائيل من كل جهة، حارب شرقاً في عبر الأردن وجنوباً في الصحراء، حارب موآب وبني عمون وأدوم وملوك صوبة مملكة سوريا في الشمال الشرقي ، وحيثما ذهب كان يغلب ، ولكن في إحدى هذه الغزوات أغضب صموئيل، فارقه بعدها النبي ولم يَعُد لرؤيته إلى يوم موته ، وكانت تلك في حربه مع عماليق حيث إستبقى خيار الغنم والثيران وساقوها إلى الجلجال مخالفاً وصيّة اللّه. وفي هذا العصيان أعلن له صموئيل أن اللّه رفضه ، ثمّ قام النبي وقتل الملك العمالقي الذي استبقاه شاول ، وهنا حدث الإفتراق النهائي بينهما إذ عاد صموئيل إلى الرامة ورجع شاول إلى جبعة والمسافة بينهما ٣ أميال (٥كم).

سقوط شاول وقيام داود:

لقد بدأ شاول بداية حسنة لكنه إنحرف سريعاً وعصى وصايا الرب وإذ فارقه روح الربّ سقط في حماقات متعدّدة وكانت أوّلها أن قدّم ذبيحة ولا يجوز إصعاد الذبيحة إلاّ للكهنة (١صم١٣:٩) ، وأخطأ إذ أثقل على رجاله المنهكين في الحرب بالحرم ومنعهم من التزوّد بالطعام (١صم١٤:٢٤)، ومن أشنع ما سقط فيه مخالفاً كلام الربّ أنه إستحيا أجاج العماليقي وإستبقى خيار الحيوانات (١صم١٥:٩) ، وأكمل حماقاته بحقده على داود الذي إختاره اللّه مكانه ومطاردته له باذلاً كل وسيلة أن يتخلّص منه.

وداود شخصية شامخة في تاريخ إسرائيل فإن كان إبراهيم هو أب لشعب إسرائيل ، وموسى هو مشرّع الناموس، فداود هو الملك العظيم، وداود حفيد بوعز وراعوث وينتمي إلى سبط يهوذا، ذلك السبط الذي تميّز في بركة يعقوب كسبط ملكيّ ، وكان مولد داود في بيت لحم التي لا تبعد سوى ثمانية كم جنوبي أورشليم ، مما جعله يتطلّع إلى هذه المدينة العظيمة أن تكون عاصمة لمملكته ، وكان داود أصغر أبناء يَسَّى ، ولم يكن أبوه غنيّاً، فهو لا يملك سوى غنمات قليلة ، وكانت الهدية التي أرسلها لأولاده هديّة بسيطة (١صم١٧:١٨،٢٨) ، وشبّ داود متواضعاً ، إذ ظلّ يخفي سرّ قتله للأسد والدبّ زماناً حتى إضطرته الظروف أن يعلن عنه، ولكن أهم ما في حياته غِيرَتُه لأسم ربّ الجنود ، وذلك الإيمان الأشد صلابة من الصخر وذلك السان الحلو المسبح للّه. فأنشد المزامير ونظم صلواتها بأنغام شجيّة ظلّت مصدر إلهام دائم للصلاة، وكان بدء معرفة شاول به حينما شاعت شهرته وهو فتى كعازف شجيّ على القيثارة ، فأتوا به إلى شاول لكيّ يهدىء من إكتئاب الملك ويشفي مرضه النفسي، وهكذا وصل داود إلى قصر الملك ووجد له مكاناً في البلاط يتردّد عليه ، ومن هنا يعرف كيف تدار شؤون المملكة ، وهكذا كان اللّه يعدّه ويدرّبه.

داود النبي والملك
١٠٤٠ – ٩٧٠ ق.م.
مؤسس سلالة بيت داود التي ملكت على أرض يهوذا قرابة ٤٠٠ سنة ، حتى خراب الهيكل الأول. وقد منعَ الرب داود من بناء الهيكل ، لأنّ يديه كانتا ملطختين بالدماء . من جراء الحروب التي قام بها لتوسيع وحماية أرض إسرائيل. ويعتبر داود الملك كاتب سفر المزامير ، ومن سلالته سيأتي المسيح حسب نبوءة يعقوب.

عاد الفلسطينيون يحاربون الإسرائيليين هذه المرّة في منطقة الشفيلة وعزيقة وإستعدّوا لضرب مرتفعات يهوذا وهذه لم تكن طريقتهم في الحرب إذ كانت حروبهم السابقة عبارة عن هجمات خاطفة أو غزوات سريعة على البلاد الضعيفة، لكن في هذه المرّة إختار الفلسطينيون جبلاً في سوكوه وهي من أرض يهوذا، وتنبّه شاول لما يتهدّده من الخطر، فوضع جيشه ليعترض وادي أيَلَه والتلال المنخفضة على ضفتيه، ووقف الجيشان في موضعين قويين يفصلهما وادي البطم، ولم تكن المسافة التي تفصل الجيشين تتعدّى كيلومتراً ونصف، فكان كل جيش يرى أعداءه على الجانب الآخر ، ولم يتحرّك أي منهما للهجوم وظلّت المعركة بينهما آسنة لا حركة فيها حتى خرج عملاق من بين صفوف الفلسطينيين طول قامته ٦ أذرع (نحو٣ أمتار) ومسلّحاً بسلاح خفيف ظلّ يعيّر الإسرائيليين أربعين يوماً حتى استولى عليهم الخوف ؛ وقرّر داود أن يواجه التحدّى متسلحاً بإسم ربّ الجنود ، إنه إلهه العظيم الذي تدرّب داود في إكتشاف قدرته وترعرع إيمانه الذي كان مختفياً في داخله إذ لا ينسى داود ذلك اليوم الذي وجد نفسه بين أسد ودبٍّ ، وآزرته القدرة الإلهيّة فقتلهما ، فهو على يقين إنه سوف ينتصر بإسم ربّ الجنود إله صفوف إسرائيل (١صم١٧:٤)، وإحتقر المحارب الفلسطيني المعتمد على بنيته الجسدية وخبرته الحربية ذلك الفتى الصغير ومقلاعه البسيط غير مُدرك قوّته الداخليّة وشجاعته ، وطارت واحدة من الحجارة بمقلاع داود وطرحت جبّارهم أرضاً وضربه داود بسيفه، وسرعان ما إنقلبت الموازين في المواجهة ؛ فحينما رأى الفلسطينيون أن بطلهم قد مات فرّوا هاربين، فطاردهم رجال شاول حتى مدنهم الحصينة جت وعقرون.

وبدأ فصلٌ جديد بين شاول وداود حيث يسأل الملك عن المنتصر الصغير ، فيبدو أن داود كان قد ترك خدمة الملك عدّة سنوات ورجع إلى بيت لحم، وفي هذه المدّة كبر داود وتغيّر شكله، فلم يتعرّف عليه الملك ، وأصبح داود بطلاً يحقّق نصراً وراء نصر في خدمة سيّده الملك، لكن الملك أعماه الحقد وأرقت مضجعه أغنية النساء لداود، فحرّض عبيده أن يغتالوه (١صم١٩:١).

١) ـ في العهد القديم :

كان اليهود يحتفلون بالعيد الثاني من أعيادهم القومية ، في يوم الخمسين أي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح ، ولذلك سمي في العهد القديم «عيد الأسابيع» (خر٣٤:٢٢) . ولم يذكر هذا العيد في الأسفار التاريخية في العهد القديم سوى مرة واحدة : «حينئذ أصعد سليمان محرقات للرب ... حسب وصية موسى في الثبوت والأهلة والمواسم ثلاث مرات في السنة في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال » (٢أخ٨:١٢و١٣) . ويتضح من ذلك أن هذه الأعياد الثلاثة الكبرى كانت معروفة جيداً في ذلك الوقت حسب شريعة موسى ، فقد وُصفَ العيد وطقوسه بدقة في الشريعة ، فقد كان مطلوباً في كل ذكر فَي إسرائيل أن يظهر أمام السيد الرب في هذه الأعياد الثلاثة (خر ٢٣:١٧، ٣٤:٢٢).

وكان «عيد الأسابيع » أول العيدين الزراعيين لإسرائيل احتفالاً بإتمام حصاد الشعير الذي كان يبدأ حصاده عند تقديم حزمة الترديد (لا ٢٣:١٠و١١)«سبعة أسابيع تحسب لك من ابتداء المنجل في الزرع تبتدئ أن تحسب سبعة أسابيع وتعمل عيد أسابيع للرب إلهك...»(تث١٦:٩و١٠ انظر أيضاً لاويين ٢٣:١٥ و١٦) ، فكان عيد الخمسين أو عيد الأسابيع يقع في اليوم الخمسين بعد بدأ حصاد الشعير ، وفي نفس الوقت كان يبدأ حصاد القمح : «وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة » (خر٣٤:٢٢) .

وكانت الصورة العامة للعيد هي احتفال عائلي بالحصاد ، وكان العيد يعتبر «يوم سبت» أي يوم راحة ، توقف فيه جميع الأعمال ويظهر الشعب أمام الرب ليعبِّروا عن إمتنانهم له : «وتنادون في ذلك اليوم عينه محفلاً مقدساً يكون لكم . عملاً من الشغل لا تعملوا » (لا ٢٣:٢١) . وكانت أهم مظاهر العيد تقديم «رغيفين من عجين مختمر» ومملحين أمام الرب: «من مساكنكم تأتون بخبز ترديد رغيفين عُشْرَيْن يكونان من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب» (لا٢٣:١٧) . وتحدد الشريعة أن يكون وزن كل رغيف عُشْر الإيفة (أي حوالي ٢،٣ من اللتر) من دقيق قمح الحصاد الجديد . وقد حدّدت بعض الكتابات اليهودية المتأخرة أبعاد الرغيف ، وكان طوله طبقاً للمشنا (٤:١١) سبعة أفتار وعرضه أربعة أفتار وسمكه سبعة أصابع . ويوضح سفر اللاويين ما كان يقدم مع الرغيفين : « وتقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية وثوراً واحداً ابن بقر وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب» (لا٢٣:١٨) ، فكان يوم بهجة وفرح تقدم فيه تقدمات تطوعية للرب: «وتعمل عيد أسابيع للرب إلهك على قدر ما تسمح يدك أن تعطي كما يبارك الرب إلهك. وتفرح أمام الرب إلهك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوي الذي في أبوابك واليتيم والأرملة الذَّين في وسطك» (تث١٦:١٠و١١). ولعل الوصية الخاصة بلقاط الحقل: «عندما تحصدون حصيد أرضكم لا يكمل زوايا حقلك في حصادك ولقاط حصيدك لا تلتقط، للمسكين والغريب تتركه» (لا ٢٣:٢٢) لها علاقة بذلك.

وكان على بني إسرائيل أن يذكروا عبوديتهم في ذلك اليوم وأن يكرّسوا أنفسهم للرب من جديد: «وتذكر أنك كنت عبداً في مصر وتحفظ وتعمل هذه الفرائض» (تث١٦:١٢)، ولكنه لم يكن يُعتَبر إحياء لذكرى إعطاء الشريعة في سيناء، أو لذكرى مولد الكيان القومي لهم (خر١٩)، بل أن «فيلو» و«يوسيفوس» والتلمود القديم لم يذكروا هذا المعنى الذي خُلع على ذلك اليوم في العصور اليهودية المتأخرة. وكان أول من خلع عليه هذا المعنى (أعطاء الشريعة في طور سيناء) هو «ميمونيدس» أو «موسي بن ميمون» المعلم اليهودي العظيم المدعوّ «رمبام»، ونقله عنه بعض الكتّاب المسيحيين، وهكذا نشأت نظرة جديدة إلى يوم الخمسين اليهودي تختلف عما هو واضح في العهد القديم.

٢)ـ في العهد الجديد :

اكتسب العيد اليهودي معنى جديداً عند الكنائس المسيحية بانسكاب الروح القدس الموعود به (يو١٦:٧و١٣). وقد ذُكِرَتْ أحداث هذا اليوم المشهود في تاريخ المسيحية بطريقة رائعة في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل.

وحوادث أول يوم خمسين بعد **قيامة المسيح**، جعلت منه عيداً في الكنيسة المسيحية بمعنى جديد. لقد نزل الروح القدس إتماماً للوعد الصريح من الرب المقام :«وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا «موعد الآب» الذي سمعتموه مني» (أع١:٤). و«هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته» (أع١:١٤). «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة» فأتى عليهم الروح القدس «كقوة من الأعالي» وأثبت اللّه الروح القدس ـ يوم الخمسين ـ وجوده كأقنوم إلهي ، وتغيرت أفكار الرسل وقلوبهم وحياتهم في ذلك اليوم تغييراً معجزياً، وأصبحوا ـ ابتداء من ذلك اليوم ـ مؤهلين للعمل الشاق الذي كان أمامهم.

وهناك بعض الاختلافات في وجهات النظر حول مدلول يوم الخمسين للكنيسة، ويكاد الإجماع ينعقد ـ بين اللاهوتيين والمفسرين ـ على اعتبار يوم الخمسين هو يوم تأسيس الكنيسة المسيحية، فهو الحد الفاصل بين خدمة الرب يسوع على الأرض، وخدمة الروح القدس.

ومهما يكن من أمر، فإن يوم الخمسين قد غيَّر الرسل تغييراً كلياً، وقد منحهم الروح القدس ـ بسكناه فيهم ـ القدرة لأن يكونوا **شهوداً لقيامة المسيح كحقيقة أساسية في المسيحية** وامتداد الكنيسة طبقاً لوصية المسيح. ويقارن «جيروم» في فقرة رائعة له، بين يوم الخمسين وبين بدء تاريخ اليهود القومي فوق جبل سيناء، فيقول:«هناك سيناء وهنا صهيون ... هناك الجبل المتزلزل وهنا البيت المهتز، هناك الجبل المتقد بالنار وهنا الألسنة من نار ... هناك الرعد الصاخب وهنا أصوات ألسنة كثيرة ... هناك رنين الأبواق وهنا نغمات بوق الإنجيل».

وهناك ثلاث إشارات إلى يوم الخمسين في العهد الجديد:

(أ) بعد صعود المسيح حلّ الروح القدس ليسكن في الكنيسة (أع١:٢) تحقيقاً لوعد الرب للتلاميذ (يو١٦:٧و١٣، أع١:٤و١٤) فهو يوم مولد الكنيسة ولا علاقة ليوم الخمسين الموصوف في الأصحاح الثاني من سفر الأعمال بالتقليد اليهودي الذي يربط يوم الخمسين بإعطاء الشريعة على جبل سيناء.

(ب) كان الرسول بولس يزمع أن يسرع في مغادرة أسيا « ليكون في أورشليم في يوم الخمسين» (أع٢٠:١٦).

(ج) عزم الرسول بولس على أن يمكث في أفسس إلى يوم الخمسين «لأنه قد انفتح لي باب عظيم فعّال ويوجد معاندون كثيرون» (١كو١٦:٨). وفي كلتا الحالتين كان الرسول بولس يستخدم التقويم اليهودي.

ويرى البعض أن تقدمه «الرغيفين» المخبوزين خميراً في عيد الخمسين اليهودي (لا ٢٣:١٧) فيها إشارة إلى تكوّن الكنيسة من اليهود والأمم، وأن «الخمير» فيهما يشير إلى وجود الطبيعة العتيقة الفاسدة في المؤمنين، ولكن إذ يخبز الرغيفان في التنور، يبطل مفعول الخميرة، وهو ما يجب أن تكون عليه حياة المؤمنين.

٣) ـ يوم الخمسين في التقليد الكنسي :

في العصور التي تلت عصر الرسل، أصبح يوم الخمسين يعتبر عيداً من الرب، وليس من ترتيب الكنيسة كسائر الأعياد التي ظهرت فيما بعد، فإلى أواخر القرن الرابع الميلادي لم يكن هناك أثر للاحتفال بعيد الميلاد الذي بدأ في الظهور في نحو عام ٣٦٠م. وكانوا يعتبرون أن عيد القيامة الذي هو بداية فترة الخمسين يوماً ، ينهي فترة الصوم الكبير التي تتميز **بإنكار الذات وإذلال النفس**، أما فترة الخمسين فتتميز بالفرح والشركة اليومية، وعدم الصيام، وإقامة الصلوات ... ويبلغ الفرح القمة في عيد الصعود ـ اليوم الأربعين من هذه الفترة ـ ويصل إلى الذروة في يوم الخمسين. وكان موضع تقدير الآباء حتى إن القديس يوحنا الذهبي الفم يدعوه «أعظم الأعياد»، ويدعوه القديس غريغوريوس النازنيزي «يوم الروح». وهكذا الكثيرون من الآباء فهموا تماماً ـ مع الكنيسة في كل العصور ـ أنه في ذلك اليوم بدأ عصر الروح القدس، وهو عصر أعظم امتيازات، وأوسع أفقاً، واكبر قوة من أي عصر سابق.وكان الاحتفال بالعيد يستمر أسبوعاً كاملاً ـ كما كان يفعل اليهود ـ وذلك ابتداء من القرن الثامن الميلادي .

ميزان العدل في المجتمع

إنّ الغنيّ وإنّ تكلّم بالخطأ
قالوا أصبتَ وصدّقوا ما قالَ
وإذا الفقير أصابَ قالوا كلّهم
أخطأت يا هـذا وقلتَ ضلالا
إنّ الدراهم في المجالس كلّها
تكسوا الرجال مهابةً وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
وهي السلاح لمن أراد قتـــالا

النهيّ عن التزوير والتحريف والإنقياد وراء تعاليم الشيطان

وردت كلمة «يحرف» و«تحريف» ثلاث مرات في أسفار موسى الخمسة. وهي تعني تغيير الحقيقة أو تشويهها أو الميل بها عن العدل والحق : «لا تجب في دعوى مائلا وراء الكثيرين للتحريف» (خر٢٣:٢)، «لا تحرف حق فقيرك في دعواه » (خر٢٣:٦)، «لا تحرف القضاء ولا تنظر إلى الوجوه» (تث ١٦:١٩ أنظر تث٢٤ :١٧).

ويشكو **داود** من أن أعداءه كثيرين : «اليوم كله يحرفون كلامي» لكي يختلقوا عليه الشرّ (مز٥٦:٥). ويقول **إشعياء** للشعب الذي يستمع لوصية الناس : « يا لتحريفكم» ! (إش٢٩:١٦) أي ما أشد تحريفكم للحق. ويشكو **إرميا النبي** من أن «كلمة كل إنسان تكون وحْيَه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا» (إرميا ٢٣:٣٦ ـ انظر مراثي٣:٣٥).

ويكتب الرسول بطرس عن كتابات الرسول بولس وكل الرسائل :« هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم » (٢بط٣:١٦)، فهو يحذّر مشدِّداً من الأهمال واللامبالاة وعدم الأمانة في تفسير الأسفار المقدسة.

ومنها «انحرف» أي مال عن الطريق السوي، كما يصف آساف الشعب القديم في أرتدادهم عن اللّه : « انحرفوا كقوس مخطئة» (مز٧٨:٥٧). وينبر الرسول بولس على الأنحراف وراء الكلام الباطل والخرافات وخداع الشيطان. «الأمور التي إذْ زاغَ قومٌ عنها ، انحرفوا إلى كلام باطل» ، «فإنّ بعضهم قد انحرفن وراء الشيطان» ، «فيصرفون مسامعهم عن الحقّ ، وينحرفون إلى الخرافات»، (١تي١:٦، ٥:١٥، ٢تي٤:٤) .

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد

لأبينا القديس كيرلّس

رئيس أساقفة أورشليم

العظة الخامسة في الإيمان

«فالإيمان ضمان الخيرات التي تُرجَى وبرهان الحقائق التي لا تُرى ، وبه شُهد للقدماء ...» (عبرانيين ١١ :١-٣)

١) ـ المؤمن يشارك اللّه في إحدى صفاته :

يا لَعظمة الكرامة التي يمنحها الرب لكم برفعكم من رتبة «طالبي العماد» الى مرتبة «مؤمنين». يوضح بولس ذلك عندما يقول: «ان اللّه الذي دعيتم الى شركة إبنه ، ربنا يسوع المسيح، هو أمين» (١كو١ :٩). يُدعَى اللّه «أميناً» ، وأنت كذلك تدعى «أمينا أو مؤمناً» يا لَعظمة الكرامة ! وكما أن اللّه يُدعى صالحاً وعادلاً وقديراً وخالق المسكونة ، كذلك هو يدعى «أميناً» فاعتبر إذن الى أيّة كرامة رُفعت ، إذ أصبحت شريكاً للّه في نفس اللقب.

٢) ـ المؤمن غنيّ في فقره :

ما يُطلَب منك الآن هو أن يوجد كل واحد منكم «أميناً» في ضميره (١كور٤ :٢)،«لأن الرجل الأمين مَن يجده؟» (أمثال ٢٠ :٦). لا تُظهر لي ضميرك ، لأنك لا تُدان بحسب حُكم إنسان ، (١كور ٤ :٣) ، بل أظهر صدق إيمانك للّه «فاحص الكلى والقلوب» (مز٧ :٩) ، والعارف بأفكار البشر (مز٩٣ :١١) ، عظيمٌ هو الإنسان المؤمن وأغنى من أي غنيّ ؛ لأن للمؤمن يُعطَى العالم وغناه ، إذ هو يحتقرهما ويطأهما بقدمه. فالواقع أن الأغنياء ظاهرياً ، الذين يملكون ثروات طائلة ، هم فقراء النفوس، لأنهم كلما جمّعوا كلما التهبوا رغبة في الجمع. ولكن العجيب أن الإنسان المؤمن غنيّ في فقره ؛ لأنه يعلم أن الغذاء والكساء هما وحدهما ضروريان ، (١تيمو٦ :٨) ،إذ هو يمتلكهما يحتقر الغِنى.

٣) ـ الإيمان يدير المجتمع الطبيعي :

هذا الإيمان العظيم لا يوجد عندنا وحدنا ، نحن المسيحيين ، بل في ما يتمّ في العالم على أيدي الغرباء عن الكنيسة. فبالأيمان تربط شرائع الزواج بين الغرباء ، فيصبح كل طرف شريكاً في جسد الطرف الآخر وفي ممتلكاته. وبالإيمان تقوم الزراعة ، لأن الذي لا يؤمن بجني الثمار لا يقبل العناء. وبالإيمان يضع البحّارة ثقتهم في قطعة خشب رقيقة ، ويستبدلون الأرض الثابتة بالأمواج المضطربة ، مستسلمين لآمال واهية بدافع إيمان أقوى من كل مرساة. وتقوم معظم العلاقات البشرية على الإيمان. وهذا ليس فقط ما نقوله نحن ، بل جميع الكتب المقدسة ، إلاّ أنهم يرجعون إليها في عقائدهم الخاصة ويقبلونها بإيمان.

٢) ـ الإيمان باللّه يغلب الشيطان :

إن قراءة اليوم تدعوكم الى الإيمان القويم ، وترشدكم الى السبيل لإرضاء اللّه ، إذ هي تقول: «أنه بغير إيمان لا يستطيع أحد أن يُرضي اللّه» (عبر١١ :٦). عندما يعتزم الإنسان خدمة اللّه، ألا يجب عليه أن يؤمن بأن اللّه سيكافئه ؟ عندما تعتزم الفتاة على البقاء عذراء ، أو عندما يقرّر الشاب الاحتفاظ بعفّته ألا يؤمن بأنه «سيحصل على إكليل المجد الذي لا يذوي» (١بطرس٥ :٤) مكافأة له على عفافه؟ الإيمان هو بمثابة عين تنير الضمير وتهب الفهم ، إذ يقول النبي: «إن لم تؤمنوا فلن تفهموا» (أشعياء ٧ :٩ سبعينية) ، و «سَدَّ الإيمان أفواه الأسود» (عبر١١ :٣٣ ؛ دانيال ٦ :٢١-٢٣) ، كما حدث مع دانيال ، إذ يقول الكتاب عنه: «فأُخرج دانيال من الجبّ فلم يوجد فيه أذى لأنه آمن بإلهه» (دانيال٦ :٢٤) هل يوجد ما هو مرعب أكثر من الشيطان ؟ إننا في مقاومته لا نجد سلاحاً آخر غير الإيمان (١بطرس٥ :٩) ، فهو درعٌ غير حسّي ضدّ عدوّ غير منظور **يُرشقُ سهاماً كثيرة في الليل البهيم فتصيب المتيقظين** (مز٩ : ٣) ؛ ولكن بما أن العدوّ غير منظور ، فلدينا **رداء متين هو الإيمان** ، على حدّ قول الرسول: «وفي كل حال خذوا مجَنّ(ترس) الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الناريّة» (أفسس٦ :١٦) ، إذ كثيراً ما السهم الناري الذي يرشقه الشيطان هو شهوة الدنس الرديئة. ولكن الإيمان إذ يصوّر لنا الدينونة يبرّد الذهن فيطفىء السهم.

٥) ـ إيمان إبراهيم :

على أنّ يوماً بكامله لا يكفي لكي أبسط لكم كلّ شيء عن الإيمان ؛ فلنكتف إذن بأن نأخذ من بين أمثلة العهد القديم مثال إبراهيم ، بما أننا بالإيمان أصبحنا أبناءه (روميه ٤ :١١ ؛ غلا ٣ :٧): لقد تبرّر ليس فقط بالأعمال ، بل بالإيمان أيضاً (يعقوب ٢ :٢١) ، لأنه كثيراً ما كان يعمل باستقامة. ولكنه لم يُدعَ خليل اللّه (يعقوب٢ :٢٣) إلاّ عندما آمن (تك١٥ :٦) ، فاكتملت جميع أعماله بالإيمان: فبالإيمان غادَرَ أهله ووطنه وبيئته وأهله (عبر١١ :٨-١٠) ؛ وكما أنّه تبرّر (رومية

٢٤:٤) ستُبَرَّر أنتَ أيضاً. لقد كان جسده مائتاً من جهة النسل ، لأنه كان قد طَعَنَ في السنّ ، وكانت امرأته سارة قد تجاوزت سنّ الحمْل. ولكنّ الربّ وعدَ الشيخ نسلاً ، ولم يضعف ابراهيم في إيمانه (رومية ١٩:٤) اذ هو لم يتطلّع الى جسده المائت ولا الى ضعف جسمه ، بل إلى قوّة الذي وعده ، باعتبار أن الذي وعده كان أميناً (عبر١١:١١) ، بحيث أنه منح ابناً لجسدين مائتين ضدّ كل أمل. وبعد أن نال هذا الإبن ، تلقّى الأمر بتقديمه ذبيحة (تك٢٢: ٢-١٠) ، مع العلم بأنه كان قد سمع: «انه بإسحق يُدعَى لك نسل» (تك٢١ :١٢) ، فقدّم للّه إبنه الوحيد ، مؤمناً بأن اللّه يستطيع أن يقيمه من الأموات (عبر ١٩:١١)، إذ هو ، بربط إبنه على الحطب ، قد قدّمه فعلاً بالنيّة ، ولكن اللّه بصلاحه إحتفظ له بإبنه ، إذ استبدله بحَمَل (تك ٩:٢٢-١٣). في كل ذلك كان أميناً فَخُتِمَ للبرّ. «وأخذ الخَتانَ سمة للإيمان الذي كان حاصلاً عليه وهو بعد في القلف» (رومية ١١:٤)، وتلقّى كذلك الوعد بأن يكون أباً لأمم كثيرة (تك١٧:٥).

٦) ـ ابراهيم أبو المؤمنين:

فلنرَ كيف صار إبراهيم أباً لأمم كثيرة ، أنه ولا شكّ أب لليهود بحسب الجسد ؛ ولكن إذا نحن قلنا اننا متحدون به بالجسد ، لجعلنا الوحي الإلهي باطلاً. لأنه ليس أبانا جميعاً بحسب الجسد ، ولكن مثال إيمانه هو الذي يجعلنا جميعاً أبناء إبراهيم (رومية ١٢:٤). وكيف ذلك؟ ليس من المعقول بين البشر أن يقيم إنسانٌ إنساناً آخر من بين الأموات ، كما أنه لا يصدّق أن يأتي نسل من الشيوخ. وكما أننا آمنا عندما قيل عن المسيح أنه سيصلب ويموت وينهض ، كذلك نحن أصبحنا أبناء لإبراهيم باقتفاء آثار إيمانه. وعندئذ ، بعد الإيمان ، نتقبَّل الختمَ الروحي ؛ وذلك باختتاننا بالروح القدس في غسل الميلاد الثاني ، لا بإزالة الجسد ، ولكن بإزالة قلف القلب ، كما يقول إرميا: «اختتنوا للرب وأزيلوا قلف قلوبكم» (أرميا٤:٤) ، وبولس الرسول: «بختان المسيح دفنتم معه في المعموديّة ...» (كولُسي٢:١١-١٢).

٦) ـ قوّة الإيمان تمكّن بطرس من السير على الماء :

إذا حفظنا هذا الإيمان ، فسنكون بلا لوم ،نتحلّى بكل أنواع الفضائل. هذه هي قوّة الإيمان التي تُمَكِّن الناسَ من السير على الماء. كان بطرس إنساناً مثلنا ، له جسد ودم ، ويقتات من ذات أطعمتنا ؛ ولكنه عندما آمن بكلمة يسوع حين قال له: «تعالَ» سارَ على المياه (متى١٤:٢). جاعلاً من إيمانه الأساس الثابت لسيره على المياه. كانت خفّة إيمانه ترفع ثقَل جسمه. وما دام يؤمن كانت قدمه ثابتة على سطح الماء ، ولكنه عندما شكّ بدأ يغرق (متى١٤:٣٠). فبما أن إيمانه ضعف جزئياً أخذ جسده يغرق. فلما رأى يسوع ـ مقوِّم ميول النفس ـ اضطرابه، قال له: «يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟» (متى١٤:٣١). وحالما أمسك بيد الرب، تجشّع وآمن ، واستطاع بقيادة الربّ أن يسير على الماء من جديد. هذا ما يُنَوِّه به الإنجيل بطريقة غير مباشرة عندما يقول: «ولما ركبا السفينة» (متى١٤:٣٢) ، لأنه لا يقول أن بطرس صعد إلى السفينة بعد أن عام ، بل يحمل على الإعتقاد بأنه لما اجتاز المسافة التي كانت تفصله عن يسوع ، أخذه يسوع وصعد معه الى السفينة. ■

من أقوال القديس أثناسيوس عن القيامة

عن نتائج إبطال الموت والفساد:

+ ﴿لأن كلمة اللّه صار إنساناً لكي يؤلهنا نحن ، وأظهر نفسه في جسد لكي نحصل على معرفة الآب غير المنظور واحتمل إهانة البشر لكي نرث نحن عدم الموت **(أي نرث الخلود)** ﴾.

+ ﴿إذاً فقد كمل فيه الجنس البشري وأُعيد تأسيسه كما كان في البدء (عند خلقته) بل بالأحرى بنعمة أعظم من الأوّل ... وهذا لأن كلمة اللّه الذاتي عينه الذي من الآب قد لبس الجسد وصار إنساناً ... لأنه بدون ذلك لبقي الإنسان كما كان دون أن يتحد باللّه ﴾.

+ ﴿الكلمة صار جسداً لكي يقدم جسده من أجل الجميع ، ولكي إذا اشتركنا في روحه القدوس نصير آلهة **(بالنعمة)** ﴾.

+ ﴿المخلص لم يكن إنساناً ثم صار فيما بعد إلهاً ، بل كان إلهاً وفيما بعد صار إنساناً لكي يؤلهنا﴾.

+ ﴿فهذه النعمة وهذا التمجيد العالي إنما هو لنا ، فبالرغم من أنه صار إنساناً ... فإنه يُعبَد. لذلك لن تدهش القوات السمائية حينما ترانا نحن جميعاً المتحدين معه في نفس الجسد داخلين إلى مناطقهم السمائية﴾.

+ ﴿حيث إنّنا أبناء وآلهة بسبب الكلمة الذي فينا ، هكذا أيضاً سنصير في الإبن وفي الآب ، وسوف نُحسَب أننا صرنا واحداً في الإبن وفي الآب ، بسبب وجود ذلك الروح فينا نحن ، وهو الروح الذي في الكلمة الكائن في الآب﴾.

+ ﴿لأنه كما أن الرب نفسه بلبسه الجسد قد صار إنساناً ، هكذا نحن البشر فإننا نتأله بالكلمة بإتحادنا به بواسطة جسده ، ولهذا فنحن نرث الحياة الأبديّة ﴾.

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور

(١٢)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

ما يُرى وما لا يُرى

قالَ راع: «كنتُ أُعلِّمُ لسنين طويلة مفترضاً أن اللّه خلقَ الأرض فقط، وفجأة تحقَّقتُ أنني بهذا أجعل اللّه صغيراً جداً بالنسبة إلى العالم غير المحدود».قول عالم الفلك الشهير جيمس جينس Sir James Jeans «حاول أن تتخيَّل عدد حبَّات الرمل الذي على شاطىء واحد، ثمَّ حاول بعد ذلك أن تتخيَّل عدد حبَّات الرمل على كل شاطىء بمفرده من شواطىء أمريكا ، وعندئذ يمكنك أن تكوّن لك فكرة عن كم عدد الكواكب في الكون».

إن شمسنا أكبر بـ ٣٣٢٠٠٠ مرّة عن الأرض والشمس هذه هي مجرَّد نجم واحد من المجَّرة التي نسميّها *The Milky Way* **«الطريق اللبني»**. هذا الطريق اللبني أو هذه المجرَّة تحوي **مئة بليون نجم** آخر، وبعضها أكبر كثيراً من الشمس ، ومجرّتنا هذه وما فيها من الـ **١٠٠ بليون نجم** ليست إلاَّ مجرَّة واحدة من بلايين البلايين من المجَّرات الأخرى في الكون والتي يحوي كل واحد منها بلايين من النجوم. وإن كانت توجد حياة على كوكبنا الصغير هذا ، فمن يستطيع أن يجزم أنه لا توجد حياة في باقي الكواكب الأُخرى.

تأمَّل عالم الفلك المشهور بجامعة هارڤارد الدكتور هارلو شابلي Dr.Harlow Shapley في الكون وافترض أنه من الممكن أن يوجد عشرة بلايين كوكب في العالم مناسبين للحياة العضوية تماماً كما هو الحال على الأرض ، ويدعو هذا الإفتراض: «حسابات تحفظيِّة». لقد سمعنا عن تقارير في الوسط الصحفي والجرائد عن استقبال موجات إذاعة غير عاديّة آتية من الفضاء ، وعلَّه بعض العلماء بشعورهم أنه ربما تكون هذه الموجات وعلامات الراديو مُنبَثّة عن طريق كائنات ذكيِّة تقطن كواكب أخرى.

إنّ عالمنا متّسع جداً لدرجة أن العلماء اخترعوا قياساً آخَر سَمُّوه السَّنة الضوئيّة لقياس المسافات في الفضاء الخارجي. يسير الضوء بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية ما يعادل ٣٠٠ ألف كم في الثانية. إن السنة الضوئيّة هي عبارة عن المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة ، أي ٦ بليون ميل. إن الضوء يصل إلينا من القمر بعد إنعكاسه من ضوء الشمس في ثانية ونصف ، ويصلنا الضوء من الشمس في ٨ دقائق، ولكن توجد بعض النجوم في الفضاء الخارجي أبعد كثيراً ويستغرق ضوءها ٨٠٠ مليون سنة حتى يمكنه أن يصل إلينا، علماً بأن سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية أو ٦ بليون ميل في السنة ! إنّ حدود العالم الذي يمكننا أن نراه من جميع الإتجاهات بالتلسكوب يمتد إلى إثنين بليون سنة ضوئية، ولكن خارج ما يمكننا أن نراه بالتلسكوب توجد ملايين من المجرّات الأخرى التي لا نراها ، والتي تظهر جميعها مندفعة من واحدة إلى أخرى في سرعات خياليّة.

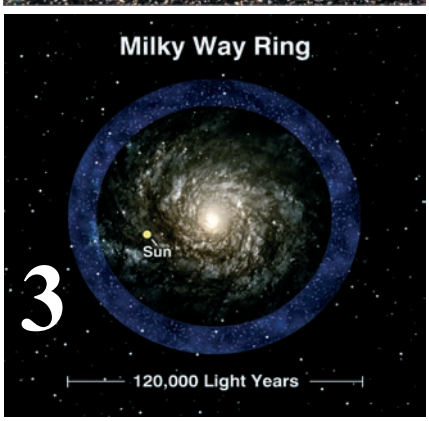

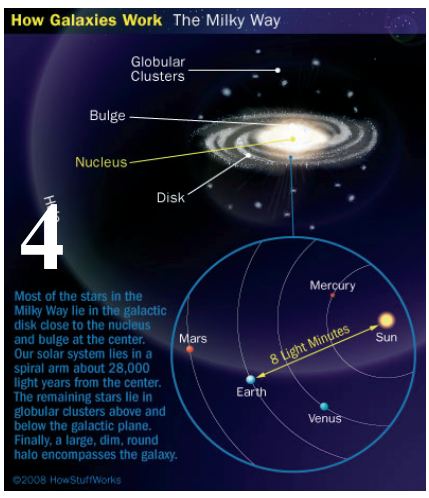

صور من وكالة الفضاء الأمريكيّة ناسا .

صورة رقم ١ تظهر شكل المجرّة خاصتنا وهي الطريق اللبني. والصورة رقم ٢ تبينّ مقطع للكواكب التي تتبع لمجرّة الطريق اللبني والتي تقدّر بـ ١٠٠ بليون كوكب أو نجم ، والصورة رقم ٣ ، تبيِّن قطر حلقة الطريق اللبني ، البالغ ١٢٠ ألف سنة ضوئيّة، والصورة رقم ٤ تبيِّن مدّة الضوء ما بين الشمس والأرض وهي ٨ دقائق، وأيضاً أن معظم الكواكب تدور قرب مركز المجرة بمسافة قدرها ٢٨ ألف سنة ضوئيّة. **(السماوات تذيع مجدَ اللّه والفلك يخبر بأعمال يديه)**

عندما سأل الصحفيون رائد الفضاء القائد الشيوعي السوفييتي تيتوف Major Titov عن شعوره أثناء الـ ١٧ دورة التي قضاها في الدوران حول الأرض قال: «نظرت حولي فلم أرى إلهاً ولا ملائكة». ولما سُئِلَ رجل الفضاء الأمريكي الكولونيل جون جلين Col. john H. Glenn نفس السؤال أجاب بهدوء: «اللّه الذي أصلّي إليه ليس صغيراً إلى هذه الدرجة حتى أتوقع أن أراه في الفضاء الخارجي».

في أمسية عيد الميلاد ١٩٦٨م أرسلَ رواد الفضاء فرانك بورمان Frank Borman ، وليم أندرز William Anders وجيمس لوڤل James Lovel رسالة مبهجة ساحرة إلى الأرض ، وقد بُثَّت هذه الرسالة على التوّ في التلفاز من خلال الأقمار الصناعية أثناء رحلتهم ووجودهم على الجانب المضيء من القمر ، وأعطوا وصفاً تفصيلياً لمناظر طبيعيّة على القمر ، وقال بورمان أثناء البثّ التلفازي: «رسالة موّجهة إلى كل الأرض من طاقم السفينة الفضائية أبولو ٨» ، ثم تبعه أندرز يقول: «في البدء خلق اللّه السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة»، ثمّ أخذ أعضاء الطاقم يتبادلون قراءة الأصحاح الأول من سفر التكوين.

من على بُعد ٦٩ ميلاً فوق القمر استقبل رواد الفضاء هؤلاء منظراً جديداً وعظيماً عن اللّه كـ «خالق السماء والأرض، ما يُرى وما لا يُرى».

كتب جوزيف أديسون Joseph Addison عام ١٧١٩م : «إنّ الكائن الذاتي الفائق أعطى أعظم برهان على وجوده من خلال خلقته للسماء والأرض ... الكلمة التي تهتف بها السموات هي **اللّه**».

وقال أبراهام لنكولن Abraham Lincoln :«يمكن أن أنظر كيف أنه من المحتمل للإنسان أن يتطلّع إلى أسفل ويصير ملحداً، ولكن لا يمكن افتراض أن يحدث هذا وهو ينظر إلى السماوات، ويقول لا يوجد إله».

حَذَّر **فرنسي مُلحد** أحد الفلاحين وقال له: «سوفَ نهدم كنائسكم ونحرق كتبكم المقدّسة ونتلف أيقوناتكم وندمِّر كل ما يُذَكِّركم باللّه!».

أجابه الفلاح ببساطة وحكمة: «ولكنكم سوفَ تتركون النجوم، أليسَ كذلك ؟!».

يقول المرنم: «السماوات تُحَدِّث بمجد اللّه، والفَلَك يخبر بعمل يديه» (مز١٩:١). إنّ ضخامة واتساع هذا العالَم المُنَظَّم لا يخيفنا، لأننا نحن المسيحيين نعلَم أن هذا هو عالَم أبينا، ويسوع قال لنا إنّ في بيت أبينا منازل كثيرة، وعندما يخبرنا التلسكوب البالوماري أنه توجد منازل أكثر جداً مما نحلم بها، فإن ما نتعلّمه جديداً هو أن اللّه أعظم وأكثر ضخامة جداً عمّا يمكن أن يظنّه فكر بشر. من خلال هذا الاتجاه، فإن كل المفاهيم عن عظمة اللّه تأخذ معنىً جديداً وأكثر حيويّة وعذوبة ونقاوة ، وبهذا ، فإن الحقيقة المُتَضَمِّنة في قانون الإيمان تصبح خيالية في حجمها: «أومن بإله واحد، آب ، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كلّ ما يُرى وما لا يُرى».

ما لا يُرى:

إن عبارة ما لا يُرى المنصوص عليها في القانون النيقاوي تُعزَى إلى عالَم الطبيعة الذي خلقه اللّه والذي يشمل المجرَّات البعيدة جداً بمسافات لا يمكن للعين العاديَّة أن تراها، كما تُعزَى أيضاً إلى العالَم الروحاني المُمتدّ والعالم غير المرئي الذي خلقه اللّه لأجلنا. إن العالَم الذي نراه حولنا ليس هو كل ما خَلَقَهُ اللّه، فهذا شيء ضئيل للغاية. إننا نرى فقط ١/٩ الجبل الجليدي العائم فوق الماء ، أمَّا الـ ٨/٩ الباقية فتحت السطح غير مرئي. هكذا أيضاً في خليقة اللّه، من بلاين البلايين من النجوم والمجرَّات نحن نرى فقط شيئاً ضئيلاً جداً من خلقة اللّه، وهذا كله بخلاف العالم الروحاني ، فوق الطبيعي الذي يتضمَّن الملائكة ورؤساء الملائكة والمخلوقات السماوية الرائعة والتي لا يمكننا أن نراها ، والتي قال عنها القديس بولس: «ما لم تَرَ عين ولم تسمع أُذُن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدَّه اللّه للذين يحبونه» (١كورنثوس٢:٩).

عمليّة الخَلق لم تنته بعد:

اعتُقِدَ قبل داروين **Darwin** أن عملية الخلق قد انتهت، ولكننا اكتشفنا بعده أن اللّه لم ينته بعد من خلقة العالَم، فهو لا يزال يَعْمَل أجناساً جديدة وأنماطاً مَختلفة من الحياة، ونجوماً وكواكب ومجرَّات جديدة.

نُشِرَ في الصُّحُف حديثاً تحت عنوان رئيسي: «موجات الراديو تبيِّن مِيلاد كوكب جديد» ، ما فحواه الآتي: «إن علماء الفضاء المشتغلين بالراديو وهم يحملقون بعمق في السماء يكتشفون ولأول مرَّة ما يشهد عن ميلاد عاصف لكوكب أو أكثر مثل الأرض. العلماء يكشفون انبعاثات موجَات راديو تظهر على الأقل كحلقة واحدة من التراب والغاز تنطلق بسرعة هائلة حول هدف في المركز ، جماعة علماء فيـاديُّون مُتخصِّصون في دراسة أصل المجموعة الشمسيّة يظنون أن هذا الشيء المركزي قد يكون نجماً في مرحلة التكوين، والحلقة أو الحلقات قد تتكثَّف لتكوين كواكب جديدة».

في البدء خلق اللّه، وهو لا زال يخلق. كل نبات جديد، كل طفل جديد في المهد يُعلن قوَّة اللّه الخلاّقة. اللّه لا يزال يخلقنا، نحن لسنا مُنتجات اكتمل إنتاجها، فاللّه يمدّنا كل يوم بالقوَّة لنكون أفضل، أعمق في المحبّة، أقوى في الفهم وفي الصبر: «ها أنا أصنع كل شيء جديداً» (رؤ٢١:٥).

ماذا يحرمني من تقديم ذبيحة حب! - للقديس يوحنا الذهبي الفم

الفقر والغنى هما سلاحان متشابهان ، بهما نخدم الفضيلة إن أردنا ... لكي نتعلّم أن هذا حق ، فلنذكر حالة أيّوب ، الذي صار غنيّاً وأيضاً فقيراً ، واستخدم هذين السلاحين بطريقة متشابهة ، غلب بالإثنين. فعندما كان غنيّاً قال: «فتحتُ لكلّ مسافر بابي» (٣١:٣٢). وعندما صار فقيراً قال: «الرب أعطى الربّ أخذ فليكن إسم الربّ مباركاً». عندما كانَ غنيّاً أظهر كَرَم ضيافة ، وعندما كان فقيراً قدّم صبراً كثيراً.

صلاة إلى والدة الإله

للقديس
غريغوريوس بالاماس

يا والدَة الإله، السيّدَة الفائقَة القداسة،
يا من ولدت اللهَ الكلمَة بالجسد، أعرفُ جيِّداً أنَّي لستُ مستحقّاً
ولا يليقُ بي أنا الكثيرَ الشقاوة، أن أنظرَ إلى إيقونتك
يا من أنتَ نقيَّةٌ ودائمةُ البتوليَّة
وجسدُك ونفسُك نقيَّان ولا يشوبُهما عيب، ولا أن أحدِّقَ بك
بعينيَّ الخاطئتين، أو أن أُقبِّلك بشفتيَّ الرجستَين غيرالطاهرتَين
ولا حتَّى أن أترجَّاك.
لأنَّه واجبٌ وحقٌّ أن تمقتيني وترذُليني أنا الضالّ.

ولكنَّ اللهَ الكلمَة الذي ولدته صارَ إنساناً
لكي يدعوَ الخاطئينَ إلَى التوبة،
فأتشجَّعُ أنا أيضاً لأقفَ أمامَك وأترجَّاك ،
والدموعُ في عينيَّ.

يا سيِّدتي الفائقَة القداسة،
اقبلي هنا اعترافَ خطاياي الكثيرة والمرعبة،
وانقليه إلى ابنك الوحيد وإلهك،
وابتهلي إليه لكي يسامحَ نفسيَ الشقيَّة البائسة.
وبما أنَّ كثرَة خطاياي تُعيقني أن أواجهَه وأطلبَ إليه المسامحة،
لذلك جئتُ إليك أرجوك أن تتوسَّطي وتتضرَّعي لأجلي.

وعلى الرغم من أنِّي تمتَّعتُ بعطايا كثيرة أغدَقها عليَّ اللّه الذي خلَقني، إلاَّ أنِّي فقدتُها كلَّها
وغدوتُ أنا الشقيَّ عديمَ النفع بالكلِّيَّة وانضممتُ
إلى قطيع البهائم التي لا عقلَ لها وصرتُ واحداً معَها.
فافتقرتُ من الفضائل واغتنيتُ بالأهواء، وصرتُ أخجلُ حينما أتجرَّأُ وأحضرُ أمامَ اللّه ملوماً منه ومُحزناً الملائكة،
تُعيِّرُني الشياطين ويكرهُني البشرُ ويبكِّتُني ضميري وأخجلُ دائماً من أعمالي الشرِّيرة، وكدتُ أن أصيرَ ميتاً قبلَ أن أموت،
وأشعرُ أنِّي مدانٌ من نفسي، بحقٍّ، قبلَ الدينونة الأخيرة.

وحتَّى قبلَ الجحيم الأبديَّة، أنا أعاقبُ ذاتي، مصاباً باليأس.
لذلك ألجأُ إلى معونتك الوحيدة، أيَّتها السيِّدةُ الفائقةُ القداسة،
أنا المدينَ بالكثير من المواهب، والضالّ،
الذي صرفتُ كلَّ ثروتي الأبويَّة مع الزواني، أنا الذي فُقتُ الزانيَة المذكورَة في الإنجيل بالخطايا، وتعدَّيتُ أكثرَ من منسَّى، وصرتُ عديمَ الشفقة أكثرَ من غنيِّ المثل الإنجيليّ،
أنا العبدَ الطمَّاعَ الذي لا يشبع، والوعاءَ النتنَ للأفكار الشرِّيرة،

عليكِ وضعت كل رجائي يا والدة الإله
فاحفظيني تحت ستر كنفك

وحارسَ كنز الأقوال البذيئة والمقرفة،
وأخيراً، صرتُ غريباً من كلِّ صلاحٍ وعملٍ فاضل.

فيا سيِّدتي الفائقَة القداسة، اصنعي رحمةً مع حقارتي،
وأشفقي على مرضي، يا من تؤثِّرين كثيراً على ذاك الذي ولدته
لا أحدَ غيرَك يستطيعُ أن يفعَل ما تستطعين فعلَه، كونَك أمَّ اللّه.
تستطعينَ كلَّ شيء، لأنَّك تَسْمينَ على كلِّ مخلوقات اللّه،
وليس من شيء يصعبُ عليك .
يكفي فقط أن تُريدي، فلا تشيحي إذاً نظرَك عن دموعي
وتزدري بتنهداتي. لا تصرفي نظرَك عن وجع قلبي،
ولا تخيِّبي رجائي الذي وضعتُه عليك.
ولكن بطلباتك الوالديَّة، التي تضطرُّ صلاحَ ابنك وإلهك الذي لا أحدَ يُجبرُه، أهِّليني أنا عبدَك الشقيَّ وغيرَ المستحقِّ،
أن أستعيدَ البهاءَ الأوَّلَ الذي وهبني إيَّاها اللّه،
وأخلعَ عنِّي شناعَة الأهواء،حتَّى أتحرَّرَ من الخطيئة وأخضعَ للبرّ، وأنتزعَ نجاسَة شهواتي الجسديَّة وألبسَ قداسَة النفس
ونقاوتَها، فأموتُ عن العالم لكي أحيا في الفضيلة.

أتوسَّلُ إليك أيَّتها السيِّدةُ الفائقةُ القداسة، عندما أسيرُ كوني مرافقتي، وعندما أسافرُ في البحر سافري معي، وعندما أسهرُ للصلاة قوِّيني. عندماَ أحزنُ عزِّيني، وحينما أفقدُ شجاعتي أعضديني.عندما أمرضُ هَبيَ لي الشفاء، وعندما أُظلَمُ حلِّي مرارتي، وعندما يوشى بي أبرئيني، وعندما أتعرَّضُ لخطر الموت أسرعي وخلِّصيني وعندما يحيطُ بي أعدائي غيرُ المنظورين كلَّ يوم، أظهريني لهم رهيباً وقوياً، لكي يعرفوا جميعهم، كم يعذِّبونني ظلماً، أنا العبدَ المؤمن.

نعم، أيَّتها السيِّدةُ الفائقةُ القداسة الكلِّيَّةُ الصلاح،
استمعي تضرُّعي المتواضعَ ولا تسمحي أن يخيبَ رجائي،
يا من أنت، بعدَ اللّه، رجاءُ البشر في كلِّ أقطار الأرض.
أطفئي نارَ أهوائي الجسديَّة، هدِّئي العواصفَ العاتيَة التي تعصفُ في نفسي، حلِّي مرارَة غضبي، وانزعي من ذهني الكبرياءَ وتباهي المجد الفارغ،وامحي من قلبي التخيُّلات الليليَّةَ التي تضعُها الأرواحُ الشرِّيرةُ، والهجمات الحاصلَة في النهار من جرَّاء الأفكار الدنسة،
لقِّني لساني أن يلهجَ بكلِّ أمر يساعدُ في نموِّ حياتي الروحيَّة،
وعلِّمي عينيَّ أن تنظرا باستقامة طريقَ الفضيلة القويمة،
واجعلي قدميَّ تركضان من دون عوائقَ على طريق الوصايا الإلهيَّة المغبوطة وقدِّسي يديَّ لأستحقَّ أن أرفعهما كي أتضرَّعَ إلى المسيح، وطهِّري فمي، حتَّى يملكَ الشجاعَة فيُصلِّي إلى الآب، اللّه الرهيب والكلِّيِّ القداسة.

افتحي أذنيَّ لأسمعَ، بكلِّ أحاسيسي وذهني،
أقوالَ الكتب المقدَّسة الأحلى من العسل بشهده،
وأن أعيشَ بحسب تعاليمها متقوِّيًا من نعمتك.
أعطيني، ياسيِّدتي الفائقةَ القداسة زمانًا للتوبة،
وفكرَ رجوع إلى بيت أبي.
احرسيني وحرِّريني من الموت المفاجئ،
وخلِّصيني من حكم ضميري.

وأخيرًا، أرجوك أن تكوني معينَتي حينَ انفصال النفس من جسدي الشقيّ، مخفِّفَة ذاكَ الغضبَ الشديدَ الذي لايُحتمل، وملطِّفَة الألَم الذي لا يُعبَّرُ عنه،ومعزِّيَة قنوطي الذي لا يوصف ومخلِّصَة إيَّايَ من رؤية منظر الشياطين المظلمينَ المخيفة، ومنقذَة إيَّايَ من الفخِّ الذي نصَبَهُ لي جنودُ الهواء وسلاطينُ الظلام، ومزِّقي مخطوطات خطاياي الكثيرة، وصالحيني مع اللّه، واجعليني مستحقًّا، عندما تأتي ساعةُ الحساب الرهيب، أن أقفَ عن ميامنه وأرَث الصالحات الطاهرَة والأبديَّة.

أعترفُ بهذا كلِّه لك أيَّتها السيِّدةُ الفائقةُ القداسة، والدَة اللّه، يا نورَ عينيَّ المظلمتَين، وعزاءَ نفسي ورجائي، بعدَ اللّه، وحمايتي.
فاقبلي اعترافي أيَّتُها الفائقةُ القداسة ،
ونقِّيني من كلِّ أدناس الجسد والروح.
وأهِّليني في هذه الحياة الحاضرة أن أتناوَل بلا دينونة ،
جسدَ ابنك وإلهك ودمَه الطاهرَين والكلِّيِّي القداسة،
وأمَّا في الحياة الأبديَّة أعطيني أن يكونَ لي حظٌّ
في العشاء الفردوسيِّ الأجمل، حيثُ توجدُ السكنى الوحيدةُ ،
للذين يتمتَّعونَ بفرح السيِّد.
وعندما أحصلُ، أنا غيرَ المستحقّ، على كلِّ هذه الصالحات،
أُمجِّدُ اسمَ ابنك وإلهك الكلِّيَّ الشرف والإكرام إلى دهر الداهرين، وهو يقبلُ كلَّ التائبينَ بصدق، من أجلك،
يا من صرت وسيطَة وكفيلَة كلِّ الخطايا.
فإنَّك بمعونتك الخاصَّة أيَّتها السيِّدةُ الفائقةُ الصلاح والدائمةُ الذكر تقودينَ إلى الخلاص الجنسَ البشريَّ،
الذي يُسبِّحُ ويُباركُ دومًا، الآبَ والابنَ والروحَ القدس،
الثالوث الفائقَ القداسة، الواحدَ في الجوهر،
الآن وكلَّ آنٍ وإلى دهر الداهرين، آمين .

السعادة والحكمة : من كلام سنيكا الحكيم الروماني

من البديهي ان الإنسان لا يستريح له بال ولا يهنأ له عيش إلا اذا ظفر بما اشتهى لكنه اذا كبح جماح مطامعه ورجع نفسه باللآئمة اذا هي دفعته الى نعيم فيه بواره ، ثمّ بعد ذلك ناجى عقله وأخذ ما يُمليه عليه وجدانه من النصائح الطيبة، عاش قرير العين هادىء البال.

كذلك لا تتم السعادة الحقيقية للانسان إلا اذا اراح ضميره من المزعجات والمكدّرات ، وعرف ما يجب عليه نحو الخالق والمخلوق ، وترك ذلك الغد الى الغد ، ولم يعلل النفس بالآمال، كما لم يزعجها بالمخاوف ، بل ظهر راضياً بما أُعطيَ ، وبات خالي البال، واصبح متوكلاً على مولاه.

سعادة كل انسان في يده وتحت تصرفه ، فإن ارادها وسعى لها سعياً بدون ان يلوي على شيء آخر ، فَقُل له سلاماً ، ستكون مع الفائزين ، واذا اوقع نفسه في شقاء ، فالذنب ذنبه والجريمة واقعة منه لا محالة.

هناك رجل يليق ان نسميه تطبيقاً على أحواله واخلاقه الفطرية سعيداً ، اذا لم نبالغ بأن قلنا انه اسعد السعداء ، وذلك هو الرجل الذي لا يهاب الموت ، بل يهش ويبش ويلقاه بالترحيب، ولا يجعل للفقر حساباً اذا أقبَل ، والعزّ إذا أدبر، ذلك هو الرجل الذي أُلهِمَ نفساً كبيرة وروحاً زكيّة وعقلاً راجحاً ، وذلك هو الرجلَ الذي يتساوى عنده ضيق الحياة ونعيم الدنيا.

(هَشّ = ارتاحَ وَنَشِطَ ؛ بَشّ = سُرَّ وَفَرِحَ)

بشفاعة والدة الإله
يا مخلّص خلّصنا .

يا أم الإله الطاهرة
تشفّعي بغير فتورٍ
إلى الإله الذي تجسّد منكِ
ولم ينفصل من حضِن الآب
أن يخلّص الذين جبلهم
وينقذهم من كل البلايا والآفات .